حكاية أول طبيبة عراقية

بعقوبة . . ذاكرة وتواريخ

قصة الكاريكاتور في مجلة قرندل

ذاكرة بعقوبة

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

العدد (1803) السنة السابعة

الاثنين (24) أيار 2010

7

كيف فاجأ قاسم محاولي اغتياله بالعفو؟

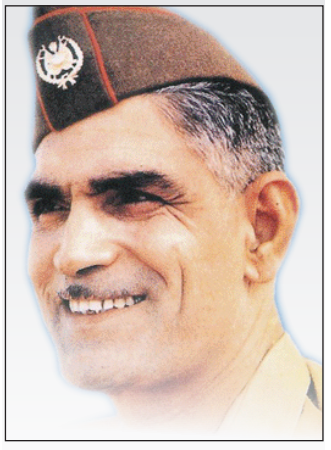

ماذا فعل نوري السعيد ليلة وفاة الملك فيصل الأول؟

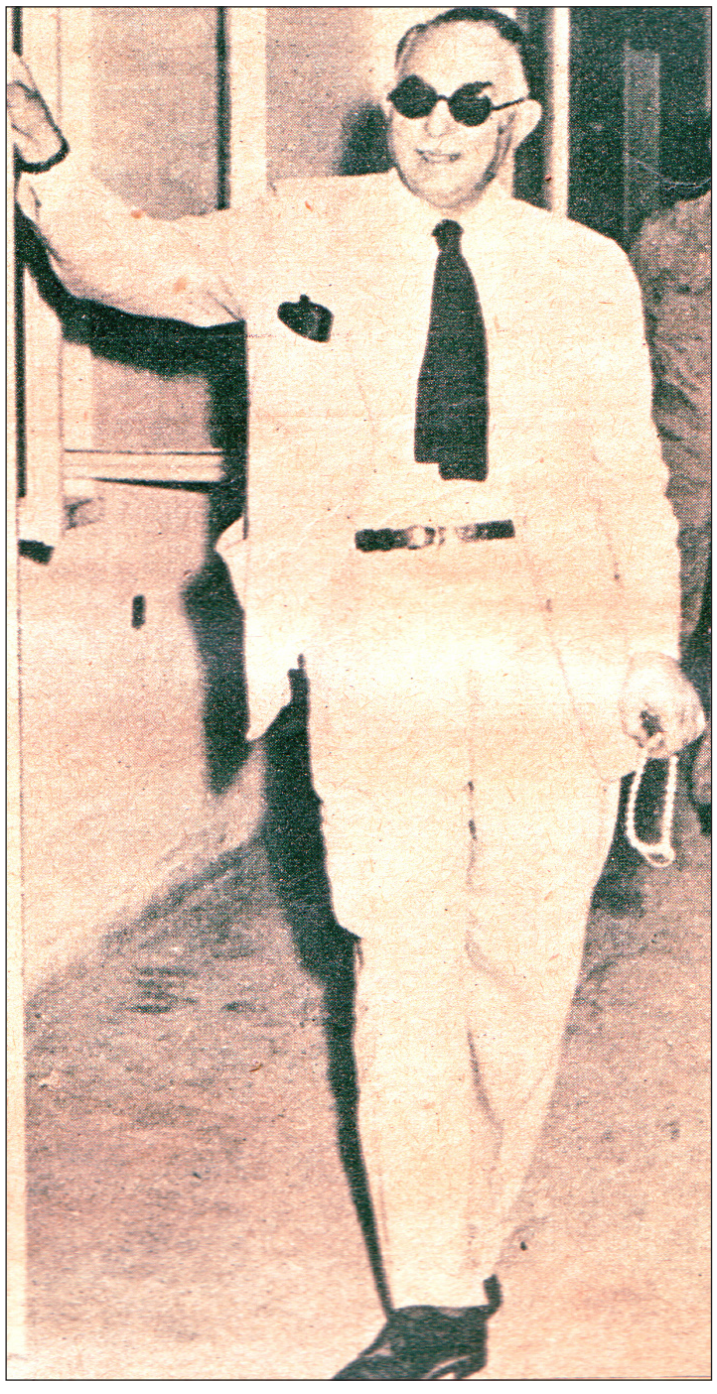

نوري السعيد

فيصل الاول

د. حميد العتابي

في الاول من ايلول عام ١٩٣٣ وصل الملك فيصل الاول الى مدينة برن في سويسرا لغرض الاستشفاء السنوي وكان بمعيته وقد ضم فيما ضم الملك علي ونوري السعيد ورستم حيدر وتحسين قدري وفي الساعة ١١،٤٥ من مساء ويوم الخميس ٧ ايلول توفي الملك فيصل الاول وقد اعلنت الحكومة العراقية نبأ نعيه ببيان صدر في ٨ ايلول جاء فيه : فجعت الامة عند منتصف ليلة الجمعة بوفاة سيدها وباني مجدها جلالة الملك فيصل الاول وذلك نتيجة نوبة قلبية وشاءت الاقدار الالهية ان تحرم البلاد في اشد ساعاتها من قيادة مؤسس الدولة وزعيمها المحبوب كان الله في عون الجميع على هذا المصاب الجلل سيعلن الحداد والتتويج ببيان اخر، واذ تثير حادثة الوفاةالعديد من التساؤلات وتحيطها الشكوك فان اصابع الاتهام توجه لعدة جهات كانت وراء مقتل فيصل الاول ومنها نوري السعيد الذي كانت علاقته جيدة بالملك حتى تشكيلة اول وزارة عام ١٩٣٠ بعدها اخذ يتصرف من مركز قوة وهذا ما كان يثير فيصل الاول وينظر اليه بحذر وترقب وقد تفجر الصراع بينهما بسبب قضية تتعلق باضراب عام ١٩٣١ حين كان مزاحم الباجه جي وكيلا لرئيس الوزراء نوري السعيد الذي كان خارج العراق وكان الباجه جي قد اقدم على اتخاذ تدابير قسرية ادت الى توجيه انتقادات ضده في الوقت الذي التزمه وسانده نوري السعيد عند عودته مما ادى الى اصطدامه مع الملك الذي عارض اجراءات الباجه جي.

نعود الى موقف نوري السعيد ليلة وفاة الملك فيصل الاول كما يرويها موسى محمود الشابندر الذي سبق ان شغل منصب وزير الخارجية وكان من ضمن اعضاء الوفد المرافق للملك فبعد وصولهم (برن) حل الملك وحاشيته في فندق (بللفو) وقبل وفاته بيوم واحد وبعد العشاء كان الجميع مجتمعين حسب العادة في بهو الفندق وكان الملك علي يتحدث مع الامير شكيب ارسلان في احدى زوايا البهو في الوقت الذي انشغل فيه الملك فيصل الاول وعادل ارسلان في حديث عميق اما بقية اعضاء الحاشية فقد كانوا منشغلين بمتابعة مباراة بكرة المنضدة بين سيدة انكليزية واحد رجال الوفد وفي هذه اللحظة نادى الملك فيصل على موسى الشابندر وقال له تعال يا ابا شرارة قل الحق من اكبر انا ام عادل؟ قبل ان يرد الشابندر واصل الملك كلامه عادل كان مبعوثا عندما كنت انا لم ازل ادرس في استنبول قل بالله عليك يا ابا شرارة من الاكبر هو ام انا؟ وبالفطنة والذكاء الذي عرف بها الشابندر اجاب(جلالتك اكبر وان كان الامير عادل قد ولد قبلك) وهنا ادرك فيصل نباهةالشابندر وحسن اجابته فضحك فرحا كالطفل.

وبعد ان انفض الجميع واوى كل الى غرفته في الافندق حدث ما لم يكن يخطر على بال احد . لقد مات الملك ويبدو ان هول الصدمة وعظيم المفاجاة لم تدع قدرا من الشجاعة لاحد ان يتحرك او يعمل شيئا باستثناء نوري السعيد الذي تذكر انه وزير الخارجية وعليه ان يقوم باتخاذ الاجراءات اللازمة في مثل هذه المناسبة مثل ارسال البرقيات الى بغداد.والاتصال بالجهات الرسمية السويسرية لترتيب اجراء نقل الجثمان وكل هذه الامور تبدو طبيعية باستثناء مهمة واحدة اصر نوري السعيد على تنفيذها وهي ايفاد احد اعضاء الوفد المرافق الى دائرة المفوضية البريطانية لابلاغها وفاة الملك وكانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وقد اختير موسى محمود الشابندر لهذه المهمة ولم تفلح جهود البعض من اعضاء الوفد قناع نوري السعيد بتاجيل هذه المهمة الى الصباح ولم يكن هناك بد سوى تحرك الشابندر صوب دار المفوضية البريطانية وعند وصوله اليها ودق الباب وبعد انتظار طويل خرج رجل مخمور جهد الشابندر في افهامه طبيعة المهمة التي جاء بسببها في هذا الوقت المتاخر من الليل. ولم يدرك الرجل المهمة الا بعد جهد طويل واخبر الشابندر ان الوزير البريطاني في هذا الوقت يسكن فيلا خارج المدينة وانه بوضعه هذا لايستطيع اخباره باسم الشارع او رقم الدار وانه يعرف فقط الطريق الموصل اليها ولم يكن بيد الشابندر من حل سوى السير في الطريق الذي اشار اليه الرجل المخمورفي محاولة لبلوغ سكن الوزير البريطاني وبعد طول عناء استطاع معرفة الفيلا وكانت الساعة الرابعة صباحا وحين قرع الباب اطلت امراة بملابس النوم من النافذة وسالت عن القادم وما هي حاجته وبلا مقدمات صاح الشابندر لقد مات الملك ...! وهنا صرخت المراة باعلى صوتها اواه ونزلت مهرولة وحدث هرج مرج في الدار حيث انيرت الاضواء وخرج من بها الى الخارج ولما اخبرهم الشابندر ان المقصود هو الملك فيصل الاول قالت المراة (اسفة كنت اظنه جورج الخامس)وبعدها قابل الشابندر الوزير البريطاني واعتذر له عن الازعاج الذي سببه في مثل هذه الساعة المتاخرة من الليل وابلغه ان ذلك كان مصدره اصرار نوري السعيد على ضرورة ابلاغه خبر وفاة فيصل الاول ورجع الشابندر الى الفندق وهو لا يدري ما وراء هذه المهمة الغامضةالتي اصر على القيام بها نوري السعيد.

ومن جهة اخرى يذكر تقرير المفوض البريطاني في برن بان جثة الملك فيصل قد حنطت بسرعة مريبة وعند ملاحظة موقف نوري السعيد نجد انه كان قد اصر على تحنط الجثة حالا وتنقل الى العراق برفقته ورفقة الملك علي وكان السعيد قد استفسر من وكيل المفوض البريطاني في برن فيما اذا كانت السفن الحربية البريطانية جاهزة لنقل الجثمان الى مصر او فلسطين وان لم يكن بالامكان ذلك فان نوري مستعد لاتخاذ ما يلزم من الاجراءات لنقل الجثمان ليلة الحادث على ظهر سفينة تجارية ويبدو ان اصرار السعيد على تحنيط الجثة بسرعة ونقلها كانت في محاولة منه لاخفاء شئ ما يمكن ان يوضحه اي فحص طبي للجثة لاسيما وان العديد من الشكوك كانت وما زالت مثارة حول وفاة فيصل الاول وانه قد قتل مسموما وان احد مدبري حادث القتل هو نوري السعيد.

من أوراق الراحل صادق الازدي

قصة الكاريكاتور في مجلة "قرندل"

الرسام الذي ظل رفيق المجلة وصديقها

كان الرسام الكاريكاتوري غازي عبد الله يواصل تزويد المجلة بالصور الضاحكة والساخرة لانشرها على الصفحات الداخلية بينما كان الرسام سعد سليم يواصل رسم صورة الغلاف الاولى.
وعندما حل شهر اذار من عام ١٩٤٩ صرت اكلف غازي برسم صور الغلاف، ليس بسبب خلاف قام بيني وبين سعاد،وانما لان مشاغله كانت تحول بينه وبين رسم الصورة بالوقت المطلوب،بينما كان غازي قد تفرغ للخط والرسم، ومباريات كرة القدم، فهو كما قد لايعرف كثرة من المعجبين برسومه الكاريكاتورية كان من اشهر(لواعيب الطوبة) في ذلك الوقت..كما انه من هواة الاسماك حتى اليوم!

×صداقة وزمالة..

وعلاقتي بالرسام غازي تعود الى اواخر الاربعينيات ولم تزد الاقوة بمرور الاعوام، فهو يزورني ويتفقدني ، وافتح له قلبي،ويفتح لي قلبه..ونحن انا وهو، نتبادل الاعجاب ببعضنا وكما يقولون: كما تراني ياجميل اراكا؟!
فعندما اصدرت جريدة "الشعب" ملحقها الاسبوعي باسم "الاسبوع" في اواخر الخمسينيات كان من بين الاسلحة التي رفعها بعض العاملين في ذلك الملحق. محاولة فاشلة لسحب غازي من "قرندل" فعرضوا عليه العمل في "الاسبوع" لقاء مبلغ محترم، فوافق ثم عرضوا عليه ان يكون خطاط ورسام الاسبوع وحدها، فرفض وقال لهم اترك الاسبوع من اجل قرندل!!
وقد سمعت بهذا من محررين يعملون في ذلك الملحق!

×مسؤولية الرسم

ومادمت اتحدث عن الرسم الكاريكاتوري اجدني مضطرا الى وضع النقاط على حروف ما زال بعض الناس يجهلون كيف يكون "تنقيطها" فيخلطون بين رسام يرسم ولا يعلق وغيره الذي يقدم الصورة وتعليقه عليها! فهو مسؤول عنها في الحالة الثانية. ويكون كذلك ان كان الرسم الساخر من النوع الذي ينشر من غير تعليق!
ومعظم الصور التي نشرتها "قرندل" على اغلفتها، ولا اقول كلها كان لامعنى لها، لو نشرت دون تعليق، وانا كاتبه على كل رسم منها، ومن الجائز انني قد اخطأت القول في عدد منها، وذلك هو اجتهادي ، وجل من لايقع في الخطأ!

رسوم قرندل

وعرفت قرندل خلال الاحدى عشرة سنة من عمرها رسوم كثيرة من الرسامين الكاريكاتوريين، فإضافة الى الحاج سعاد وغازي عبد الله، نشرت عدة صور للرسام حميد المحل الذي اشتهر على صفحات "الوادي" مجلة خالد الدرة، ومجلة الفلقة، لعباس بغدادي وكانتا من المجلات التي صدرت في العهد الملكي، ثم صدرتا بعد قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ولكن المحل لم يرسم لي صورة الغلاف وانما الصور الداخلية!
ومثله فعل "رمزي" ثم ترك الرسم ليتفرغ لامر اخر يضمن به قوته، وقبيل الغاء امتياز قرندل بعامين صرت انشر صور عيسى الاسدي، اما اهم المصادر التي كنت اغذي منها مجلتي بالصور الداخلية فهي المجلات التركية وبعض الصحف الاوروبية التي كانت تتوفر بين يدي!

السبع افندي

وكنت قبل ان اقوم باصدار قرندل من المعجبين بالرسوم الكاريكاتورية التي تنشرها المجلات المصرية الضاحكة مثل "الفكاهة" التي كان يحررها حسين شفيق المصري وهو من الكتاب الساخرين، كما انه من الشعراء الفكهين، وكان ينشر قصائده الضاحكة على صفحات الفكاهة بتوقيع "شاعر الفكاهة" وتحت عنوان دائم غاية في الغرابة هو "شعر الحلمنتيشي".
ولما صدرت مجلة الاثنين بدلا من الفكاهة والدنيا، وكانتا من مجلات دار الهلال القاهرية، صار يحررها مصطفى امين، وعندما انفصل مصطفى عن دار الهلال واصدر مع اخيه علي امين جريدة "اخبار اليوم" الاسبوعية، كان الرسام الكاريكاتوري "صاروخان" من العاملين فيها.
وكانت رسومه تسحرني وكنت اضحك طويلا بعد رؤية نكات رفيعة هانم والسبع افندي، ودهشت بعد ان اصدرت مجلتي وصرت اطلع على المجلات الضاحكة..لأنني عثرت على رفيعة هانم وسبعها في احدى المجلات التركية فكتبت حول ذلك، وفوجئت برسالة من مصطفى امين يقول لي فيها، ان شخصية رفيعة هانم وزوجها، من الشخصيات العالمية وان صورتهما الضاحكة تنشر في صحف كثيرة!!وقد ضاعت تلك الرسائل بين رسائل كثيرة فقدتها!!

صورة الغلاف

ويوم قررت اصدار قرندل، قررت ان يكون غلاف كل عدد منها له صورته الكاريكاتورية الخاصة به، ثم اضطررت الى مخالفة ذلك فقد نشرت المجلة بعض الصور اكثر من مرة، لان صورة سابقة تصلح للنشر في ظرف ما!
كما نشرت صورة لاعلان عن فلم "عليا وعصام" ذلم لان اوضاع المجلة المالية كانت ضعيفة امام اغراء المبلغ الذي دفعوه عن ذلك الاعلان!
ونشرت اسرة التحرير اثناء وجودي في تركيا صورة فوتوغرافية من صور زيارة الملك للجارة –لأن اسرة التحرير عجزت عن ايجاد فكرة لصورة كاريكاتورية اثناء غيابي ونشرت عندما ماتت الملكة عالية والدة الملك فيصل الثاني..صورة فوتوغرافية لها، وقد اخذتها من المصور "ارشاك" ورضيت بها مع انها كانت تبدو صغيرة السن، وبعد ان اقسمت للمصور بانني لن اقول كيف حصلت عليها!

جريدة البلد تموز 1965

الرسام حميد المحل مع صاحب ((قرندل)) في ادارة المجلة.. الرسام الحاج سعاد سليم ويقف الى جانبه الصحفي فاضل قاسم راجي صاحب جريدة (قزموز)

مشاهدات جندي بريطاني لبغداد عام 1916

الجيش البريطاني في شارع الرشيد عند دخوله بغداد

تؤدي سنة او سنتان من الحرب الى تبلد حاسية المرء عن الانطباعات فما ان دخلنا بغداد حتى ارتدت افكارنا القهقرى عبر دورة التاريخ الغابر الى نبوخذ نصر والاسكندر وكورش وجوليان وكسرى وهارون الرشيد . اما الان فان مود قائدنا ذو الابتسامة الهادئة غدا هو الاخر من الخالدين لقد بواه الاسلوب وبعد النظر والعزم محرابه في معبد الشهرة ذلك لان اعظم مدينة اسطورية في العالم قد فتحت ابوابها امام الدقة المتجسدة. لقد فر الالمان نحو الشمال وتوارت الاشباح وتحولت الاساطير الى واقع لقد حاول(العصمانلي) عبثا في اليوم الذي مضى ان يدمر باب الطلسم وهو الباب الذي دخل منه مراد الفاتح واغلقه من ورائه كي لا يتعقب الاخرون خطواته نحو النصر. ويبدو انه لم تكن هنالك معونة روحية او خرافية بل حتى نفحة من الهة المناسبات قد انبعثت بنجاح من جانب الاتراك او البريطانيين في هذه الحرب فعلى طول المسيرة منذ اليوم الاول الذي نزلنا فيه الى الفاو كان العلم عنيدا لا يرحم وكانت قوانين السبب والواقع صارمة جدا فكانت كل غلطة يعاقب عليها وكان كل اهتمام يتمسك به.

كانت اصغر ثغرة احدثناها خلال شهور في الجدار الحديدي لدفاع الاتراك نتيجة عدد لا يحصى من ضربات المطارق وحماسة وتيقظ لايكلان كما كانت ايضا نتيجة قرار يقضي بعدم التخفيف من الاوضاع المحزنة.

كنا نوطد اتصالا تذكاريا بعملية استمرار التاريخ عندما دخلنا مدينة بغداد غير ان اصعب شيء في العالم هو ان تشرك بين ما هو اعتيادي وما هو عظيم ذلك ان الخيال يحلق قبل الالهام.

كان دخولنا الى بغداد اكثر من امر اعتيادي ويسير وغير رسمي كنا اربعة رجال عقيد وملازم من الكتيبة الملكية وضابط مدفعي وانا نفسي وقد نزلت من طراد لانني رايت ان يكون الجيش هو البادئ بالدخول .

كنا نتقدم على ظهور الخيل الرتل الذي كان يزحف عبر البساتين قبل اسبوع . كانت تلك هي مسيرة اليوم المعتادة لرتل كان يتقدم اربعة فاربعة للكشف عن موضع جديد وعن الحراس المنتشرين هناك حين اخذت البساتين المسورة عاليا توصلنا – ونحن نقترب من المدينة الى الطريق.لم نكن متاكدين ما لاذا كنا نحن ذاهبين لمقاتلة الاتراك قد انسحبوا من موقع تل محمد قبل ليلة وراحوا يقاتلون على امتداد الطريق من كل حفرة لا اسماء لها ما بين شيخ سعد و شمران لذلك كان من العسير علينا ان نعتقد بان الاتراك سيخلون مدينة الخلفاء دون ان ينصبوا لنا اخر فخ هناك.

والواقع ان فوجين من لوائي الخيالة العاشر والثاني والثلاثين هما اللذان سبق لهما دخول المدينة في حين وصلت الفرقة السابعة واللواء الخامس والثلاثون الى الضفة اليمنى من نهر دجلة عند انبلاج الفجر وراحت تنتظر القوارب لعبور النهر .

كنا انذاك نتحدث عن امر بعيد جدا عنا اظنه الجبهة حينما اشار العقيد امر النفيضة الى اشخاص برزوا من بين لجة الغبار فجاة فهتف صائحا وحق جوبتران هؤلاء الرفاق قد جلبوا لنا مفاتيح القلعة !.

لقد شاهدنا ثلاثة رجال يرتدون ملابس سود وهم يتقدمون على امتدادالطريق غير المعبد بين البساتين المسورة وقد كانوا –على اكثر احتمال– من اهالي بغداد الذين وثقوا كل الثقة بان الاتراك قد هربوا.

ولقد كان من الشجاعة ان يرحب امرؤ ما وهو تحت حكم الاتراك بالعدو عند احدى البوابات بعد ساعات قلائل عقب الملحمة الضارية التي كانت تدور عند البوابة الاخرى ولا حاجة الى القول ان ذلك الترحيب لم يكن رسميا وما ان اقترب اولئك الثلاثة منا حتى راحوا يلوحون لنا بطرابيشهم الحمر وينادوننا قائلين صباح الخير كيف حالكم ؟ لقد كان مثل هذا الترحيب المالوف الذي ينم عن العزم والثقة امرا غير متوقع. واذا واصلنا مسيرنا انضمت جماعات اخرى من الناس الى اولئك الرجال الثلاثة فراحوا يكررون لنا ذات التحية ثم ما لبثوا ان شرعوا يهتفون.

كانت هناك فتيات وربات بيوت جميلات غير محجبات ادى حضورهن الى ارباك اؤلئك الرجال الذين لم يشاهدوا خلال سنوات امراة سافرة سوى النسوة الملتفعات بالسواد وهن يملان جرارهن على ضفاف دجلة !

استقربنا وسط غبار متحرك كنا وسخين لم نغتسل ولم نحلق ولم نطعم شيئا ما وهكذا فاننا في الواقع لم نكن نؤلف موكبا مثيرا يدخل المدينة دخولا تاريخيا! وصلنا بامتداد طريق لا اسم له الى سدة متهدمة تقوم عندها انقاض البوابة الجنوبية وقد استدرنا نحو الشمال فوجدنا انفسنا عند النهر حيث تقوم اولى البيوت الكبيرة على ضفة النهر لتؤلف البداية الوعرة للمدينة.تجمع هناك حشد كبير من الناس للترحيب بالبريطانيين كان المحتشدون يصفقون ويهتفون وكان العسكري الذي كان يعتبر كل شخص يرتدي الطربوش واحدا من الاتراك لا يشعر الا بالقليل من الزهو والكبرياء ولكن تلك لم تكن ظاهرة مبعثها النفاق !

اتجهت راسا الى القنصلية التركية لم يكن القنصل موجودا غير ان احد المترجمين الامريكان قد دعاني الى الجلوس على فراش وثير واسعفني بقدح تدافئ من الشاي فانتعشت جدا بعد ان تعبت من ماء دجلة ومن الرياح الموسمية التي كانت تثير الغبار بغزارة خلال الايام السابقة .لقد قال لي ذلك الترجمان بانه قد انبئ بان يكون على استعداد لاستقبال الانكليز كما افادني بان دقيقتين تكفيان لتوضيح موقف بغداد من الجيش المحتل . كانت يد الحكومة التركية شديدة الوطاة على سكان المدينةوكان الصراع في العراق يتركز حول بقاء العنصر الحاكم المعادي وكان على السكان من مسيحيين ويهود وعرب ان يدفعو ثمن ذلك الصراع كما كان عدد كل من هذه

الجنرال مود

الطوائف يتجاوز عدد الاتراك بكثير .

كانت هتافات الفرح على ضفة النهر اصيلة تماما فلقد كان وصولنا بمثابة خلاص للسكان ففي الايام العشرة الاخيرة تحول الارهاب الذي استشرى خلال السنتين الماضيتين الى لصوصية وسلب .

ففي خلال ثلاث اسابيع خلت ومنذ ان عبرنا نهر دجلة في موضع شمران الذي قرر مصير المدينة كانت الحكومة تقوم بمصادرة السلع الخاصة وترسلها بالقطار الى سامراء ولذلك اخلت الاسواق من البضاعة تقريبا عندما غادر.

اخر قطار تركي مدينة بغداد في باكرة صباح اليوم الحادي عشر من اذار ومن ثم دخل الاكراد والعرب الى الاسواق كانت ما تزال هنالك بعض المخازن مخفية ويقول التجار اليهود انهم خسروا البضاعة ما قيمتها ميلون فرنك ما بين الساعة الثانية بعد منتف الليل ودخولنا للمدينة في لاالساعة التاسعة صباحا لقد كان ثمن تاخر الساعة الواحدة يبلغ الوفا كثيرة من الليرات.

عندما دخلنا للمدينة كان العرب والاكراد ما يزالون يحملون الاثقال والكراسي والتخوت الثقيلة والادوات الخشبية والمعدنية وكذلك مقعد الحدائق العامة وسياجاتها وذلك انهم تم نقل كل شئ كان يمكن حمله بيسر .

سارعت القوات البريطانية والهندية الى التجول في الاسواق واطلاق النار فوق رؤوس السراق وضرب من يمتنع منهم عن السرقة بعرض السيف وفي بعض الاماكن التي جرت المقاومة فيها نهبت الحوانيت واحرقت المواد الخشبية.

شاهدت تحت البوابة الشمكالية رجلا لفه الغبار وقد كفه عن مقاومة احد الاشباح انها خزانة حديدية ضخمة جدا عجز العنف عن تحطيمها فبقيت ملقاة وهي سليمة ، على قارعة الطريق.

والذي اعتقده ان طلوع النهار لم يخلق سوى عطب طيف وان المتأخرين من اللصوص قد اصيبوا بخيبة امل في نهب بغداد .

تجمعت طائفة من ضباطنا حالا من القنصلية الاميركية ومن ثم جاء القنصل يبحث عنها وكان التجار يطالبون الحماية وقد امضوا الليل كله ينتظرون ان يصل البريطانيون ليوقفوا اعمال النهب ويسيطروا على الاسواق .

وسرعان ما كنا نسير ونحن على ظهور الخيل في شارع خليل باشا على منظر الذي سبق ان وصفته كانت السطوح والشرفات تعج بنساء يرتدين الملابس الزاهية وكان الاطفال يرقصون امامنا ويطلقون هتافات صارخة بالعربية ويصفقون بايديهم لم يحدث مثل هذا الابتهاج عندما مر الاسرى البريطانيون والهنود في هذا الشارع بعد سقوط الكوت. كان شارع خليل باشا الذين سرنا فيه راكبين هو الممر الوحيد العريض في المدينة وقد سمي باسم هند برغ محلي تخليدا لسقوط الكوت.

والشارع ليس جميلا ولا مثيرا وكان توسيعه مثل بقية الاصلاحات التركية الاخرى متقطعا وعرضة للاهواء والشذوذ ذلك ان اعمال الهدم والبناء ما زالت جارية فيه كما ان الجدران المنقضة واعمدة الاجر المتداعية ما تزال متراكمة في الشارع.

لقد قيل لنا ان اصحاب الاملاك التي هدمت لم يحصلوا على اي تعويض عنها كان لابد من تحمل ضياع الثروات لغرض تمجيد المشاعر الوطنية هكذا فبضربة حديدية كان ذلك الشارع الذي انشئ ليخلد هزيمتنا في الكوت قد اكمل بناؤه تماما في الوقت المحدد له ومن ثم ليهيئ ممرا لنا خلال مدينة بغداد.

قبل تسع عشر سنة مضت حين مررت ببغداد لم ار فيها طريقا للعربات على ضفة النهر اليسرى كان هناك مجرد مجال لمرور بعير في بعض الشوارع وكانت الحمير البيض في المدينة تؤلف وسلة للنقل لا يانف اغنى الافراد من استعمالها ! والذي اتذكره انذاك انني ركبت عربة اشبه بالسفينة تجرها اربعة بغال عبر الصحراء الى بابل والحلة وبرس نمرود غير ان تلك العربة كانت تقف عند الجانب الاخر من جسر الزوارق .

على كلا جانبي شارع خليل باشا الذي شق عبر المدينة بموازاة النهر لم تكن البيوت الاسلامية والمسيحية واليهودية هناك قد تغيرت فالروحية الجامدة لابد انها لم تستطع ان تجد ى الخيال او الانطلاق هنا فالشوارع الضيقة لا تسمح الا بمرور حصان واحد والنوافذ الواسعة المنحنية والتي تغطي غالبا كل واجهة الجدار ترى من الاعلى في اغلب الاحيان.

كانت هناك نساء كثيرات كن يتلصصن من تلك النوافذ بعضهن محجبات والبعض الاخر سافرات طبقا للمساكن ان كانت مأهولة بالمسلمين او المسيحين او اليهود كانت الادوات الخشبية متاكلة وتحمل الابواب مطارق برونزية اثرية غريبة دقت بمسامير ومن الازقة التي يستطيع المرء ان يمسك جدارين متقابلين بكلتا يديه تننفتح باب على فناء واسع زرع وسطه باشجار البرتقال والرمان.

وكما هو الامر في كل المدن الشرقية القديمةتكون الازقة المقلصة مفارقة لسعة المنازل القائمة على اي من الجانبين فالسطوح التي توفر للمغامر او العاشق او اللص منفذا يمتد عدة اميال والشبابيك التي يستطيع العاشقون روميو وجوليت ان يتحدثوا منها همسا تعطي المرء انطباعا بان هذه المدينة وكانها قد صممت من الناحية المعمارية لتكون فاتنة النساء..

كان العرب يجلسون في المقاهي على التخوت وهم يتهامسون بوقار او تجدهم غارقين في التامل او في مزاولة لعبة الدمينة والزار والطاولي وليس هناك سوى القليل جدا من القوة تستطيع ان تشربها وكذلك القليل جدا من التبغ الذي تصيبه انه حشد كئيب لا يثير العواطف !. وحين مر على وجودنا في المدينةزهاء الساعة كف القوم عن المبالاة باحتلال الجيش لها .

كانت الاسواق التي كنت اتذكرها تنبض بحياة المكان قد غدت الان منظرا للكابة فقد كانت كل الحوانيت فارغة مبعثرة وقد تهدم البعض منها ولابد من مضي وقت طويل قبل ان تمتلئ بالبضائع كان اهتمام المرء الان يتمثل بالاتصال بالعناصر الغريبة والتحقيق من الافكار التي يكونها الواحد عن الاخر او رفضها والسرعة التي يمكن ان تصبح بها الاشياء البعيدة امرا معروفا فلقد تعلم الخيتال الهندي وسائقه واسطة النقل البريطاني حالا الهتاف العربي المعتاد (بالك بال) في هذه الازقة المسقفةوالمعقودة التي كانت تغص بوزسائل نقلنا وقواتنا ومدافعنا كان المرء يجد معوقات عجيبة فقد تحطمت عجلة مدفع من عيار ستين عقدة حين ارتطمت بسقف خلية فكشفت بذلك عن راس يهودي مذعور وقد دس بغل بطرية انفه في لاسحن حلويات كانت تحمله دون اكتراث فتاة عربية!

كان احد افراد السيخ من قسم العلاقات يتحدث بالفرنسية التي يتحدث بها اهل فستوبرت بطلاقةوباشسرات دقيقة مع قس فرنسي كرمني من اهالي ليون تم اطلاق صراحه مؤخرا من الاعتقال في الموصل.

وكان هناك شحاذ فارسي بدين يقعى على عتبات الابواب ويردد كلمة الاستجداء التي يعرفها الجنود الهنود في الوقت الذي كان فيه احد الجند الحانقين ينظر الى كرش ذلك الشحاذ والذي يكشف عن كذب ما كان يدعيه!

ولقد تسلم فلكس كلداني قطعة نيكلية من عبد حبشي اسود اللون ويعجب المرء ما اذا كانت قطعة النقود تلك ثمنا للنبوءة التي كنا نحققها.

وكان من العسير على جندي من فرنسا ان يبين هويته لضابط بريطاني شاب كان ذلك الرجل جزائريا اسيرا لدى الاتراك وقد تم اسره اول الاول في ميدان معركة فردون في وائل سنة ١٩١٥ وتم نقله الى برلين ومن هناك اعيد الى الشرق على امل ان يرى الخليفة في اسطنبول كما انباوه بلك وان ينفخ بالبوق في سبيل الاسلام غير انه لم ير الخليفة ولم ينفخ في البوق واخيرا استطاع ان يهرب من السجن عن طريقف احداث ثقب فيه فراح الان يوضح للضابط البريطاني بالاشارات انه جندي هندي وانه اخ في السلاح وليس من الاتراك او الالمان القذرين! لقد حلت ساعة خلاصه وان حاجته لاالملحة الان هي الحصول على سيكارة ولذلك راح يقول متضرعا لا توجد سكاير في يوم من الايام ان هذه الوحوش القذرة لم تترك واحدة منها !

ما ان سار جنود الكتيبة الملكية في المدينة حتى تناسوا النمصب الذي عانوه من المطاردة الطويلة لقد كان غبار بغداد ملطفا للاقدام المرضوضة غير انه لم يكن هو الغبار الذهبي الذي تخيلوه والذي يطاونه الان وانه ليس في مباني وطرقات مدينة الف ليلة وليلة التي كانت الاغاني تكمن فيها انها ليست مدينة هارون الرشيد كما كان احد الجنود يسميها او حتى مدينة نبوخذ نصر التي كان جنودنا يريدون رؤيتها انها الموقع القوي لـ(ديك تركيا القديم) عاصمة العدو وهذ هدفنا المنظور والثمن المادي لقتال لم يجر له مثيل قط.

لقد ظل رجالنا ينزفون عرقا ويقاتلون عدة شهور ومن دون نهاية في هجوم متواصل دون ان يصيبوا سوى الشئ الضئيل لايجاد كيان بدني وعقلي جديدين!

فبين حفر الخنادق لا يحصل المرء على تذكرة ايواء ! بل غالبا لا توجد حتى شجرة ولا مسكن يحطم ذلك الافق الرتيب.

وها هم الان اصبحوا في بغداد وهي هدف رغباتهم يخامرهم احساس معين بانجاز متا ارادوا انجازه ومع ذلكى فانهم لا يتوقعون بصفة غير منطقية سوى راحة قصيرة ذلك لان المفروض ان لا تكون هنالك راحة ما وان جميع الجن الموجودين في بغداد لا يستطيعون ان يرفعو قدحا واحدا من الجعة.!

فالاتراك لم يهزموا بعد وانهم يتلقون التعزيزات وهناك زهاء مائة ميل من الطريق الى امام وحوالي الشهرين ونصف الشهر من مسيرة وقتال عنيفين قبل ان نتمكن من الاستيلاء على سكة الحديد في سامراء ونحطم قوات العدو التي تهدد بغداد.

كانت قوات الكتيبة المكلكية والافواج الثلاثة من اللاواء الخامس والثلاين التي عبرت النهر بالقفف لحماية المدينة هي افواج المشاة الوحيدة التي استطاعت ان ترى القسم الداخلي من بغداد على الضفة اليسرى من النهر في اليوم الحادي عشر من اذار.

اما اللواء الاربعون الذي قام بحركة التفاف واسعة حول موضع تل محمد فقد اتخذ طريقه فيما وراء ثكنات الخيالة الى الشمال وعسكر في بساتين النخيل خارج المدينة.

كانت الفرقة السابعة اول من وصل الى الضفة اليمنى من النهر وقد بدات الدورية الخاصة بالاستطلاع تنهب محطة سكة الحديد في الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والاربعين من صباح ذلك اليوم.
كان اخر قطار قد غادر بغداد في الساعة الثانية بعد منتصف الليلة السابقة. وقد عثر بعض رجالنا على بيان مغادرة القطار وجرى اندفاع الى غرفة الحجز المقفرة وبحث لاطائل من ورائه عن بطاقات السفر الى اسطنبول وبرلين .

توقفت الفرقة الرابعة عشر في الهنيدي في حين تلقت الافواج الباقية على اتلضفة اليسرى من النهر وهي من اللواء التاسع والثلاثين والثامن والثلاثين عدا افراد الكتيبة الملكية اوامر بالتحركم حول المدينة وليس في داخلها . ولقد اخبرني عقيد احدى هذه الكتائب بان الامر الذي تلقاه باحتلال الاراضي خارج بغداد قدى استنفذ كل قوى رجاله فبعد مكوث دام سنة بل اكثر في الخنادق لم تكن القوات في وضع يستطيع معه قطع مسيرات طويلة . لقد كانت كل السرايا تسير متعثرة مترهلة وكان الدافع المادي الذي ارغمهم على مواصلة السير ينبعث من مصدر اخلاقي.

ففي طريق طويل متعرج مضني بامتداد السدة كانت البيوت النائية وماذن بغداد تبدوا مثل اية بيوت وماذن في اية مدينة شرقية اعتيادية فسحائب المجد التي استغلت قواهم ما لبثت ان ذابت في ضوء النهار المعتاد!

لم يستطع الرجال الكثيرون الذين مروا ببغداد دون ان يشاهدوها ان يروا ما في المدينة قط ولهذا السبب كنا نحن اللذين مكثنا واسترحجنا فيها بعض الوقت ونحن نستمتع بثمار منجزاتنا اشد حزنا عندما اطلعنا على قائمة الانعامات فضابط المدرسة القديمة يجد وجهة النظر هذه معيبة وغير منطقية ومؤثرة بشكل غير لائق ذلك لان ازدراؤه بهذه الامور هو الذي يكسبه التكريم وهذا احساس غير طبيعي وغير صحيح.

كانت الفرقة السابعة اول من وصل الى الضفة اليمنى من النهر وقد بدات الدورية الخاصة بالاستطلاع تنهب محطة سكة الحديد في الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والاربعين من صباح ذلك اليوم.

كان اخر قطار قد غادر بغداد في الساعة الثانية بعد منتصف الليلة السابقة. وقد عثر بعض رجالنا على بيان مغادرة القطار وجرى اندفاع الى غرفة الحجز المقفرة وبحث لاطائل من ورائه عن بطاقات السفر الى اسطنبول وبرلين .

وقدابدى ضباط دورية الاستطلاع اسفهم لانهم لم يحملو جرس المحطة (وان كانواقد احسنوا استعمال جرس محطة سامراء فيما بعد) وهو عبارة عن قطعة تذكارية من نهيبة تعد الان تذكارا وذكرى.

ولكن من بين كل الاشياء التي شاهدناها داخل المدينة وحواليها برز لنا اسم بغداد منقوشا بحروف كبيرة على جدران بناية المحطة الأمر الذي ابهجنا اكثر من غيره فقد كانت تلك الكلمة اشبه بالعبارة التي يتمزق بيانا متباهيا للعدو يكذب به الهزيمة التي اصابته ولقد ابتسمنا حينما راينا ذلك وان كنا لم نعرف سببه تماما . لقد كان ذلك يعود في جزء منه الى اعتراف مهمل من جانب الالمان عن عبث المشاريع التي وضعوا اسسها هناك ولكن كان في هذا شئ اكثر من ذلك كان فيه شئ خبيث وعنيد لم نستطع تفسيره كان ذلك النقش يهتف بنا باننا قد وصلنا وهو يربط بصفة مضحكة وغير متوقعة بين الماضي والحاضر بين الخيال والواقع الاعتيادي للحياة ويكشف النقاب عن التناسب ويجعل الامر الذي كان مستحيلا اول من امس امرا مالوفا هذا اليوم.

لقد كان امرا غريبا ان نقطع عن البحر عبر الصحراء فوق الاوحال والرمال مسافة خمسمائة ميل انه شئ اشبه بلمحة سراب . لو وهب الالمان تصورا حساسا لحطموا العلامة التي تحمل اسم بغداد على سكة الحديد لقد حطموا كل شئ الاها وصبوا منتنهى نقمتهم على جرو اوثقوه بالاسلاك من راسه وقد عثرنا عليه اليوم مقتولا في بيت مجاور في الوقت الذي كتبو فيه سخرياتهم على جدران غرفة القوة.

حدثت المطاردة في اعقاب الانسحاب لكن كان للالمان من الوقت ما استطاعوا فيه ان يكتبو عبارات بالدهان الاحمر على الجدار . كانت احدى العبارات تقول انه لطريق طويل الى بغداد واخرى تقرا مائة عسكري انكليزي وثالثة تقول عسكري واحد !)).

وكانت هناك صورة هزلية تمثل رجلا انكليزيا ذا اسنان كبيرة وغليون واخرى عنوانها لندن وهي تمثل المنطاد زبلن بمثل ضخام كنيسة سنت بول وهو يلقي القنابل وكل واحدة منها بحجم كنيسة سان مرتان!

ان مدينة بابل الحديثة هذه التي اقامها الالمان على الضفة اليمنى من النهر قد تم تدميرها تدميرا كاملا فغدت اشبه بالمدن التي محيت اثارها والتي قرا المرء اخبارها في الكتب المقدسة.

كانت محطة اللاسلكي قد كمل بناؤها فعلا وبنفقات هائلة وكانت تمثل واتحجدة من اعظم المنشات القومية التي شادها الالمان وكانتنع على اتصال مباشر مع برلين.

وظلت محطة اللاسلكي هذه تتلقى البرقيات مدة ستة اشهر غير محطة البث لم تبدا عملها الا حين عبرنا نهر دجلة في موقع شمران.

وفي حياتها التي امتدت فيالغالب يومين او ثلاثة كانت المحطة تنذر بكارثة ولذلك تم نسفها في مبكر صباح يوم الحادي عشر من اذار فلقد وجدنا سقف المحطة مقلوعا وملقى عبر الجدار الخارجي كذلك تم نسف احد السخانين الكبيرين اما الاخر فقد ملئ الى النصف بمادة متفجرة لكن العبوة لم تشتعل.

من المؤكد ان تكون الاموال التي انفقت على جهاز اللاسلكي ومحطة سكة الحديد ودكاك السكة والمشاغل وابراج الماء والرافعات ومعمل الهندسة قد بلغت الملايين من النقود.

ومثلما هو الامر في محطة اللاسلكي فقد امتد العطب الى سكة الحديد قبل اكمالهاوكانت اعمال البناء في غرفة القوة قد كملت حتى النصف وكانت الارقام المكتوبة بدهان حديث على القضبان الجديدة تشير الى ان العمل في مد السكة كان مستمرا الى ما قبل شهر واحد ليس الا .

كانت نجدةلنا ان نغادر هذا المشهد من مشاهد التدمير العلمي وان تعبر النهر ثانية في قفف مدورة وقد كانت امرا مالوفا بالنسبة الى هيرودت وتراجان ونبوخذ نصر ذلك لان الضفة اليمنى من النهر لاتمثل بغداد الاصلية لان البيوت القائمة على هذا الجانب من النهر مجرد ضاحية وان سكة الحديد ومحطة القوة والمشاغل كانت تقوم فيما وراء تلك البيوت في الصحراء فهي لا تعزى الى مدينة الخلفاء الا بصفة ضئيلة.

في الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم الحادي عشر كانت ثلاثة افواج من اللواء الخامس والثلاثين تعبر نهر دجلة بالقفف عن الضفة اليمنى الى الضفة اليسرى ذلك ان جسر الزوارق قد\ حطم ودمر.

وفي الساعة العاشرة صباحا وبصفة مباشرة رفع رجال الطليعة العلم البريطاني فوق القلعة وكان هؤلاء الرجال مع الفوج الهندي السابع والثلاثين وفوج حملة القنابل اليدوية ١٠٢ يقومون بحراسة المدينة على الضفة اليسرة في حين كانت الكتبة الرابعة من الكوركا على الضفة اليمنى .

احتل اللواء من الخيالة مدينة الكاظمية اما بقية القوات فقد عسكرت خارج بغداد لكنها سرعان ما اخذت تشد الخناق في اعقاب الاتنراك المتراجعين.

اندفاع رتل الجنرال كوب على الضفة اليمنى للنهر بينما سار رتل الجنرال مارشال على الضفة اليسرى لمطاردة الاتراك المنسحبين في الوقت الذي كان فيه رتل ثالث يتقدم نحو نهر الفرات ورتل رابع يحخاول الاتصال مع الروس باتجاه خانقين على امل ان يعزل الجحفل التركي الثالث عشر الذي ارتد عن همدان.

لم يبق من رجالنا سوى القليلين الذين تهيات لهم الفرصة لمشاهدة اوضاع بغداد كانت نصف امتعتي قد ذهبت فيالطراد بينما ذهب النصف الاخر منها مع اللواء الاربعين ولك كانت بغداد بكل جلاء في تلك اللحظة هي المكان الذي مكثت فيه ولما كنت انا الويد الذي يحتفظ بملابس فقد حضرت حفل افتتاح فندق دجلة وهو الفندق الاوربي الوحيد في المدينة وله اثاثه الفاخر ولقد تناولت العشاء بمفردي في هذا الفندق في مساء اليوم الحادي عشر من اذار وكان صاحبه هو عربي مسيحي قد سالن يعن اسم القائد الذي يقود القوات البريطانية وفي صبيحة اليوم التالي ابدل اسم فندق دجلة باسم فندق مود واصبح في الحال مركز الاجتذاب للضباط من المعسكرات المجاورة.

اين يرى المرء الخيول في الشوارع يخيل اليه ان كتيبة من الخيالة تترك هناك وكانت الوحدات تغير باستمرار تبحث كان يالمرء يلتقي على كل مائدة برجل لم يكن قد راهم قبل عدة شهور لم تكن هناك من المخدرات فكانت الاشربة سرعان ما تنفذ وكانت وجبات الطعام بنوعية جدا بسيطة لكن نحجن الذين يحيل بيننا وبين المدينة زمنا طويلا كان من المالوف لنا جدا ان ندخل الى الفندق وزنامر لنا بالطعام ونشرب قهوة احد الافراد وندخن السكائر احد الارجال بامان على الشرف المطالعة على النهر لم تكن قوة د قد استمعت بمستوى الراحة فقد كان الخبز مصنوع على شكل اقراص مصطحة من الدقيق الخشن من القمحوالذي يقدم عند تناول الشاي العصر وعليه قشطة من الحليب الجاموس يمثل تغيير مبهجا. وكان امر احسن ان اصبح بين الازهار الانكليزية مرة اخرى ولقد حدثوني عن ممرضة من الصليب الاحمر بانها بعد ان هبطت الى بغداد بعد سنتين من جو حار في العراق قد انفجرت بكية عندما شاهدت الورود والجوارب والازهار المتسلقة والخشخاش في هذه الحديقة القائمة عند نهر دجلة.

لا يوجد طريق يمتد على ضفة النهر ذلك ان المنازل ودور الفقنصليات قد اقيمت على مسنايات صلبة جدا حفرت اسسها في الماء وكانت معظمها اشبه بالحصون.

وكان للكثير من هذه المنازل حدائق صغيرة وسلالم تهبط الى النهر والتي تفصل هذه المنازل عن بعضها البعض توجد ممرات تمر في بعض الحالات عبر دروب مشيدة تحت البيوت حيث تنقل نساء المدينة الماء من النهر في اوعية نحاسية ذات اعناق مسلوبة وحيث يقف اصحاب الزوارق لتاجير زوارقهم ويمر السقاة قربهم وينقلونها على حمر بيض .

في النهاية الشمالية من المدينة يحتل السراي المدني والعسكري زهاء ربع ميل من جهة النهر وتضم هذه البناية ثكنات المشاة ومحكمة العدل والمجلس الاداري وكل الدوائر الادارية للدولة وفي هذه البناية متسع لكل القوات التي يحتاج اليها لحراسة المدينة تلك لان البنايات ذات الجوانب الربع واسعة ومتينة .

وفي السراديب التي تجري تهويتها بفتحات من السطح وتكون درجة الحرارة اقل بثماني او عشر درجات مما هي عليه في الطابق الارضي ولقد عثرت على سرية من الفرقة الهندسية السابعة والثلاين في بناية السراي ولقد صافحني الجمدار وقال لي باتسامة لقد وصلنا الى هنا ياصاحب انه مكان جيد جدا.

مجلة افاق عربية تموز 1977

بعقوبة . . ذاكرة وتواريخ

سعد محمد رحيم

كل مدينة نسيج سردي.. فعل أشخاص، وتاريخ حكايات في الزمان والمكان، وأن تسرد عن مدينة مثل بعقوبة معناه أن تستدرج من ظلمة القرون إلى فسحة النور أجيالا من البشر، وسلالات من نخيل وفاكهة وفاختات وعصافير، وآلافاً من بنايات شيدت واندثرت ولم يبق منها حتى الأطلال، ومليارات لا تحصى من قطرات المياه جاءت وشربتها المدينة.. أو جاءت ومضت نحو أقاصي الجنوب.

بيت الحارس

نهرها.. عطر فاكهتها.. عتمة بساتينها الأليفة، نسغها الذي يصلها بقلب التاريخ، فمن يستطيع تتبع ذلك النسغ من دون أن يتوه في الدرب الوعر المقلق، المفتوح على اللانهاية، والغامض للشعر. فحين يتسرب جزء عظيم من إرث مدينة ما، ويضيع بين فجوات التاريخ، على الشعر أن ينبري ليجد على الأقل آثار ذلك الجزء وظلاله.

في الآرامية باعقوبا هي بيت الحارس أو بيت العقوبة، ويبدو أن أجدادنا قبل آلاف السنين اختاروا هذه البقعة النضرة بخضرتها ومياهها لتكون مكاناً للسجن يقضي فيه المحكومون مدة عقوبتهم. وعدّها ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) قرية كبيرة تشتهر بالليمون. ومنذ القرن السادس عشر كانت منطقة ديالى تسمى بمنطقة (طريق خراسان). وفي سنة ١٨١٦ وصف الرحالة الانكليزي جيمس بيكنغهام مدينة بعقوبة بعد أن زارها قائلاً؛ بعقوبة قرية كبيرة مبعثرة تتألف من مساكن بنية من الطين وبساتين النخيل وحدائق وما شاكلها، مختلفة في بنيانها مع سوق بائس ومسجدين صغيرين، ولا يتجاوز عدد السكان الألفي نسمة كلهم من العرب، ويحكم المكان يوسف أغا التابع إلى أسعد باشا ببغداد.

ذاكرة وتواريخ:

وحين كان العراق ثلاث ولايات هي (بغداد والموصل والبصرة) كانت بعقوبة قضاءً تابعاً لسنجق بغداد إلى جانب أقضية عانة والرمادي وسامراء وخانقين ومندلي والكاظمين والكوت والعزيزية. وذكر الرحالة كارستن نيبور الذي زار العراق بعد العام ١٦٨٠ أنه زار خريسان من جملة مدن ولاية بغداد ويقصد قضاء خراسان حيث سميت المنطقة المعروفة الآن بديالى باسم خراسان. وكذلك أشار لذلك المنشئ البغدادي في العام ١٨٢٠ الذي دخل المدينة مع المستر كلاديوس جيمس ريج وكتب في وصف المدينة؛من بغداد إلى بعقوبة ثمانية فراسخ وبعقوبة من قرى خريسان وهي من الجانب الآخر لنهر ديالى، وعلى شطي ديالى وخريسان خمسون قرية معمورة،وفي هذه القرى أنواع الفاكهة والكروم، وفي وسط الطريق بين بغداد وبعقوبة ببعد أربعة فراسخ خان النص المعروف عند العرب بخان بني سعد، وبالقرب من شط ديالى بني خان سمي خان السيد، وسكانه من أهل بعقوبة ويعبرون إليه بسفينة. وفي أواخر القرن التاسع عشر يقول كي لسترانج أن بعقوبة أول مدن طريق خراسان، وهي ذات بساتين ونخيل، وأن الطريق إلى المشرق صار يمر بها بعد خراب مدينة النهروان.

طريق خراسان

يقول الباحث المتخصص بتاريخ محافظة ديالى المحامي طه هاشم الدليمي أن سبب هذه التسمية هو في الحقيقة تخفيف للتسمية العربية القديمة لمنطقة ديالى عموماً والمعروفة بـ(طريق خراسان) وحذف الطريق للتخفيف، ثم زالت هذه التسمية ولم يبق منها إلاّ (نهر خريسان). ويقول الدليمي؛ أنه في عهد التنظيمات الإدارية العثمانية الحديثة عدّت منطقة (طريق خراسان/ أي ديالى) قضاءً سمي بقضاء خراسان وأصبحت الخالص وشهربان ناحيتين تابعتين لهذا القضاء، وقد عين عبدالله أفندي قائمقاماً له في العام ١٨٧٠. وكانت الحكومة العثمانية قبل ذلك قد قررت في العام ١٨٥٧ التشكيلة الإدارية لخراسان على أن يرأس وحدتها الإدارية قائمقام وذلك في ولاية السردار عمر باشا والي بغداد والأخير عيّن سليمان فائق بك قائمقاماً لقضاء خراسان، ويعد هذا الرجل أول قائمقام عيّن للقضاء واتخذ من بعقوبة مركزاً له. وبقي القضاء على هذه الحال حتى العام ١٩١١. وبعد الاحتلال البريطاني للعراق تغيرت التقسيمات الإدارية للعراق حيث قسم إلى اثني عشر لواءً بموجب المادة الأولى من نظام الانتخاب الصادر في العام ١٩٢٢ ومن هذه الألوية كان لواء ديالى.

رحالة وطرق:

ظلت بعقوبة كياناً عابراً في انطولوجيا المكان، أو هكذا أراد لها من مروا بها.. لم تزدهر إلا لماماً، غير أنها كانت على الدوام منسجمة مع ذاتها ومع الطبيعة، ومع العالم، مكتفية بما عندها، ومنطوية على بذرة حياتها الفريدة التي تحلم بها. ولعل ها هنا يكمن سر ديمومتها.. رغبتها العارمة في أن تبقى وأن تكون.

يوغل طه الدليمي في تضاعيف القرون ليتحرى عن طرق المواصلات أولاً التي كانت تصل بعقوبة بغيرها في غابر الزمان فيقول؛ في العصر العباسي كان الطريق من بغداد إلى مناطق ديالى يمر بمدينة النهروان وهي جنوبي محطة كاسلر بوست القديمة، وفي شمال الإمام المعروف بأبي العروج بعد مروره بأراضي سامي الأورفلي ودير تيرما ثم الدسكرة (أسكي بغداد) ثم شهربان وجلولاء وخانقين، وكان هذا الطريق القديم على الأرجح لا يمر ببهرز وبعقوبة، وتبدل الأمر في آخر العهد العثماني.

يستشهد الدليمي بما يذكره ستيفن لونكرك؛ بأنه كان يتفرع من ضواحي بغداد الشمالية طريقان بزاوية حادة يمر الشرقي منهما بخان سماه الأتراك بـ (أورطة خان) أي (خان النص) ثم يصل إلى معبر ديالى في بهرز ومن ثم يحاذي بساتين قرى بعقوبة وقلعة شهربان، ويمر بين تلال منخفضة/ تلال حمرين/ فيخترقها إلى خانقين. كما يتحدث، وبحسب الدليمي أيضاً، باحث محدث عن طريق آخر يسير جنوباً بمحاذاة نهر ديالى من جهته الشرقية مارا ببهرز حتى يصل إلى مصب ديالى في دجلة ومن ثم المدائن،وكان هذا الطريق يمر بصحراء لا يأمن سالكه من قطاع الطرق حتى بنى الوزير عمر باشا خاناً محكماً في العام ١١٠٠ هو خان بني سعد وما تزال آثاره باقية حتى يومنا هذا.

وصف ياقوت ايضاً

يقول روبرت آدمز أن بعقوبة لم تذكر كثيراً في الكتب القديمة على الرغم من قدمها، والسبب كما يرى هو عدم مرور الطرق القديمة بها، وحين تحول طريق خراسان نحو الشمال وأصبح يمر بها بدلاً من مروره بالنهروان تردد ذكره وكثر.

ويرى الباحث الدليمي أن وصف ياقوت الحموي ظل منطبقاً عليها حتى بدايات القرن التاسع عشر، ومذ ذاك وصفت ومن خلال رؤية أحد المسافرين بأنها بلدة كبيرة تعرف باعتدال مناخها وكثرة مراعيها وجودة تمورها تتبعها عدة قرى ويحكمها ضابط يعينه الباشا كل سنتين أو ثلاث. وشاهد عيان آخر وصفها في العام ١٨٢٠ بأنها قرية واسعة منتشرة تتكون من بيوت مبنية بالطين وبساتين ومزارع مختلفة وفيها سوق فقير وجامعان صغيران ولا يزيد عدد سكانها على الـ ٢٠٠٠ نسمة وكلهم من العرب، وهي بإمرة يوسف أغا، وهو خاضع لأسعد باشا والي بغداد، وذكر شاهد آخر مر بها في العام ١٨٢٤ بان الخراب الشامل أصابها بسبب احتلالها من قبل جيش محمد علي ميرزا حاكم كرمنشاه، ثم وصفت بعد ذلك بعشر سنوات بأنها تزيد كثيراً على كومة خرائب، وبحسب رحالة فرنسي في العام ١٨٤٥ فإن الحياة قد عادت إلى سوقها وجامعها وعدد بيوتها ٨٠٠ بيت.

عن الخارطة القديمة:

بعقوبة نشيد شجي يسري مع أنفاس الشجر، وأحلام الطيور المهاجرة، تغادرها مترعة بالدمع، وتؤوب إليها بفائض الحنين، وهي مثل أي موطن للبشر كانت تتكئ على كتف نهر، وكان النهر في هذه المرة ديالى، وكانت بعقوبة في سالف الزمان والعصر والأوان تتفتح مثل وردة عظيمة على الضفة الشرقية للنهر، وكان نهر خريسان يقطعها كالسيف من منتصفها.. يقول طه الدليمي: كان الأصل في تسمية النهر بخريسان هو خراسان يوم كانت المنطقة كلها تسمى (طريق خراسان)، وما زال الأهالي يسمونه هكذا على الإمالة وقلب الألف ياءً، بيد أن تسمية هذا النهر في كتب البلدان العربية القديمة هي جلولاء.

ويضيف الدليمي: في الجانب الغربي من نهر خريسان كانت هناك محلة السراي نسبة إلى بناية السراي، والسراي في العهد العثماني هو دار الحكومة، وقد جددت البناية في العام ١٩٢٣ وما زالت قائمة حتى يومنا هذا، وحدود محلة السراي في العهد العثماني تبدأ من بستان مصطفى البندر شمالاً إلى محلة الأكراد و(المعدان) (مقبرة اليهود) وقد ألغيت هذه المقبرة قبل الاحتلال البريطاني للعراق بخمسين سنة. وفي سنة ١٩١٣ أمر قائمقام بعقوبة فائق بك بنقل الأكراد (والمعدان) إلى المنطقة التي تعرف اليوم بالعنافصة، وشيدت مدرسة ابتدائية في الموضع المذكور سميت بالأميرية.

طرف الفايزية

ويستغرق الدليمي بالتفاصيل الجغرافية التي كانت عليها مدينة بعقوبة حينذاك فيقول: كان بستان أم الفائز في جنوب مدرسة الوثبة الحالية وحدودها من قنطرة خليل باشا إلى بستان مصطفى البندر، وقد أنشأ بعض الأهالي على قسم من أرض هذا البستان دوراً فتكونت محلة سميت بمحلة طرف الفايزية وذلك في العام ١٩١٥. أما في الجانب الشرقي لنهر خريسان فكانت ثمة بساتين وخانات ودور متناثرة، وهذا الجانب سمي بمحلة التكية لوجود تكية فيه في موضع مصرف الرافدين الحالي، وكانت

حدود المنطقة تمتد من منطقة جامع الشابندر الحالي وما خلفها شمالاً إلى منطقة حمام الرشيد القديم جنوباً.

يعود الدليمي إلى وصف المدينة فيقول: فضلاً عن محلتي التكية والسراي كانت هناك أيضاً محلة الأكراد في جنوب السراي، ومحلة طرف الكنث، وأم الكبة، ويبدو أن المحلتين الأخيرتين أنشئتا بعد سنة ١٨٩٤ أي بعد أن شيد الحاج محمود الشابندر خان الشابندر، وفي الجهة ذاتها كانت قبة الشيخ الصالح أبي محمد عبد الحق البعقوبي الحوزي، وتلك القبة هدمت قبل الاحتلال الإنكليزي بعشر سنوات، أي في العام ١٩٠٧. وتذكر السالنامه العثمانية أن بعقوبة في العام ١٩٠٩ كانت تتألف من ٨٠٠ دار و٧٠ دكاناً و١٤ مقهى و١٢ خاناً وثماني علاو وحمامين وجامعين ومدرسة رشدية واحدة وثلاث مدارس ابتدائية ودار للحكومة (السراي) ودار للبلدية ودائرة للبريد ومستوصف واحد.

خانات

وفي ذلك الزمن. والكلام ما يزال لطه الدليمي .كانت الخانات تقوم مقام الفنادق، وكان في بعقوبة عدد من هذه الخانات موزعة على جانبي المدينة، ومنها خان عزرة في منطقة السراي وهدم سنة ١٩٦٩ وخان الوقف في المحلة نفسها وهدم سنة ١٩٥١ وخان بندر في جانب محلة التكية في موضع السوق وقد نقض حديثاً، وخان البوسطجي في الموضع المعروف حالياً بسوق الحاج مهدي الكرطاني، وخان الشابندر الذي شيد في العام ١٨٩٦، وخان السيد خليل السامرائي وقد اشتهر لأنه اتخذه علوة لبيع الفواكه والخضر إلى أواخر سنة ١٩٦٦ وما زال قسم من هذا الخان قائماً حتى يومنا هذا.، وخان السيد وعرف بعدئذ بخان اللوالوة وقد ورد ذكره في رحلة المنشئ البغدادي (محمد بن أحمد) وقيل أن من أنشأه هو السيد مير الكاظمي في العام ١٧٩٥.

زهّاد وتكايا:

لا شيء بقي من الإرث القديم سوى ذلك العبق العالق في فضاء الذاكرة، وحتى الذاكرة لم تعد تمنحنا الطمأنينة الكافية بأن ما تخزنه مصون وماكث في المكان الصحيح والأمين. وفي الأحوال كلها فالأمر بحاجة إلى إعادة ترتيب وإلى إعادة ترميم مستمرة، والبحث أبداً من أجل إبقاء الصورة، التي كانت حية إلى حد معقول على الورق، وفي ذاكرة الحاسوب. الآن وفي الغد. كذلك في ذاكرة البشر. ولكن مع هذا فإن كثيراً من الأشياء تركت آثارها الخفية في جغرافية المكان وتضاريس الطبيعة وسلوك الناس الذين يتحدرون في أصولهم من صلب أولئك الذين سكنوا ها هنا منذ مئات السنين. في اللهجة ربما، وفي العادات الراسخة، وفي التقاليد وفي الطقوس.

ويتحدث الدليمي عن التكايا التي كانت قائمة في المدينة قبل الاحتلال الإنكليزي للعراق فيقول؛ عاش في بعقوبة زهاد وصالحون، وكان هناك فيها مرقد للست مؤمنة التي يسميها الناس الست مومنية، وليست لدينا معلومات تاريخية عن هذه السيدة، وكان موضع مرقدها في السوق القديم الذي زال، وفي سنة ١٩٥١ هدم جزء من قبرها وبقي جزء، ثم أزيل بالكامل بعد توسيع شارع خريسان وتعديل مجرى النهر. ويعترض طه الدليمي على ما قاله الرحالة بيكغهام من أن بعقوبة في النصف الأول من القرن التاسع عشر كانت تضم مسجدين ويقول، أنه كان في ذلك الوقت في المدينة مسجد واحد صغير هو جامع الوقف أو جامع السوق وقد نقض في العام ١٩٦٩ مع تعديل مجرى النهر، أما المسجد الآخر الذي ذكره هذا الرحالة فهو الرباط/ التكية الذي كان في موضع مصرف الرافدين الحالي على نهر خريسان، وقيل أن هذا الرباط كان لأحد أتباع الشيخ علي بن إدريس البعقوبي، مع أنه ليس هناك دليل تاريخي على هذا الأمر، وباسم هذه التكية سميت محلة التكية على الجانب الشرقي للنهر، وقد اتخذ هذا الرباط مدرسة ابتدائية إلى حين إنشاء الدولة العثمانية المدرسة الأميرية في محلة السراي سنة ١٩١٣ ثم هدم قسم من هذا الرباط بعد توسيع شارع الحسينية سنة ١٩٥٤. وكان هناك كذلك رباط الشيخ محمود وسميت به تكية الشيخ محمود وذلك قرب خان الشابندر، ولم يبق من هذه التكية شيء فقد زال أثرها بعد العام ١٩٥٨، وهناك رباط الشيخ أبي محمد عبد الحق بن محمود البعقوبي الحوزي وكان يقع في طرف أم الكبة، وقد زال الرباط وبقيت قبته التي تضم قبر الشيخ، ثم هدمت في حدود سنة ١٩٠٧. لكن ليس لدينا أي دليل تاريخي يثبت نسبة هذا الرباط إلى هذا الشيخ، فالمؤرخون لم يذكروا أن هذا الشيخ توفي ببعقوبة أو دفن فيها. وفي منطقة السراي يقع رباط قيل أنه للشيخ أبي المكارم محمد بن الفضل بن بختيار الواعظ البعقوبي، وقد هدم هذا الرباط وبقي قسم منه شيدته الأوقاف دائرة لها، والشيخ أبو المكارم البعقوبي ولد في بعقوبة سنة ٥٤٣ هـ وتوفي في داقوق سنة ٦١٧هـ وله ترجمة في مصادر تاريخية، وكان واعظاً في المدينة.

أما عن الجوامع في العهد العثماني. يقول طه الدليمي. وكما ذكرنا كان هناك جامع واحد هو جامع السوق ولعله كان قائماً منذ العصر العباسي، وفي حدود سنة ١٨٩٧، ١٨٩٩ بنى الحاج محمود الشابندر جامعاً هو جامع الشابندر، ما زال قائماً حتى يومنا هذا، وذلك بعد سنة واحدة من إنشائه الخان.

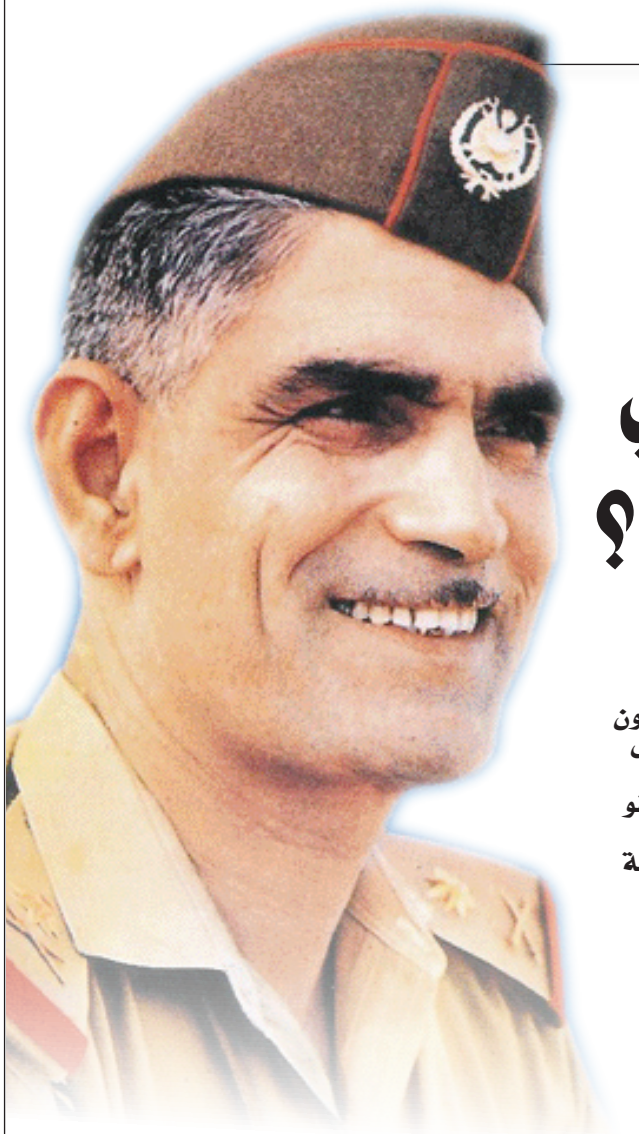

كيف فاجأ قاسم محاولي اغتياله بالعفو؟

في اللحظات الرهيبة التي كان فيها المحكومون بالاعدام يمضون نحو حبل المشنقة، اقبل عليهم ضابط السجن، يغص بالعاطفة، لينبئهم ان الزعيم قاسم اصدر امره بالعفو عنهم

مكتب الاسبوع العربي في بغداد يروي قصة العفو، ويحدد خطوط المستقبل الجديد للعراق.

"عفا الله عما مضى" هذه السياسة التي يواصلها الزعيم عبد الكريم قاسم والتي شملت مؤخرا الجندي السعودي التابع لقوات الجامعة العربية الذي اسرته القوات العراقية عندما تجاوز حدود الكويت الى العراق بسيارته العسكرية.

فقد امر الزعيم قاسم باطلاق سراحه ووقف الملاحقات بحقه وتسليمه الى السفارة السعودية.. على ان الاهم من ذلك هو قراره بالعفو عن المتهمين بمحاولة الاعتداء، على حياته وفي ذات الاسبوع الذي امر فيه في العام الماضي بارجاء تنفيذ حكم الاعدام فيهم، وهذا هو مكتب الاسبوع العربي، في بغداد يصف ظروف اطلاق سراحهم:

واصل الزعيم عبد الكريم قاسم سياسة "منتهى التسامح" التي دشنها بالعفو عن عبد السلام عارف.

ففي الاحتفال بمرور سنتين على نجاته من مؤامرة الاغتيال اعلن العفو كذلك عن الذين اطلقوا عليه الرصاص في شارع الرشيد.

والمعلوم ان عدد المتهمين بمحاولة اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم يبلغ ٥٤ متهما وكلهم من اعضاء حزب البعث او من انصاره.. وكانت الاحكام التي اصدرتها المحكمة العسكرية بحقهم بين السجن والاعدام الذي شمل المتهمين الخمسة الرئيسيين منهم الذين كانوا قد تصدوا لسيارة الزعيم قاسم في شارع الرشيد واطلقوا الرصاص عليه وهم: اياد سعيد ثابت، واحمد طه العزوز ،وخالد علي الصالح ، وسليم الزيبك، وحميد مرعي "السوري الجنسية" و سمير عزيز النجم الذي خفف حكم الاعدام عليه الى السجن خمسة عشر عاما.

وكان سمير من الذين اطلقوا الرصاص على الزعيم قاسم وتبادلوا معه النار فاصيب بيده برصاصتين لم يستطع علاجهما وعثر عليه في احد البيوت مختبئا مع جميع الذين اشتركوا في محاولة الاغتيال وكانت جراح يده مفتاح التوصل الى معرفة الذين اطلقوا الرصاص على الزعيم قاسم.

وقد نجا المحكومون الخمسة من اعواد المشانق في اللحظة الاخيرة من اليوم الثاني من كانون الاول (ديسمبر) الماضي.

فقد صدر امر وزاري بتنفيذ احكام الاعدام في كل من اياد سعيد ثابت وطه العزوز وسليم الزيبك وحميد مرعي وخالد علي الصالح وفي عشية موعد الاعدام نقلوا من سجن معسكر الرشيد الى السجن المركزي حيث تقرر تنفيذ الاعدام فيهم في الساعة الرابعة من صباح اليوم نفسه وألبسوا ملابس الاعدام الحمر، كما حلقت رؤسهم وعندما كانوا ينتظرون في زنزانة الاعدام ساعتهم الاخيرة دخل عليهم الضابط المسؤول وهو يقول في ارتباك واستعجال (تفضلوا الان يا جماعة) ولم يستطع الضابط المسؤول الاستمرار في كلامه فظنوا انه يقتادهم الى المشنقة فتبادلوا القبل والعناق فيما بينهم، فعاد الضابط يخاطبهم ثانية والدموع تطفر من عينيه (لا ليس الى المشنقة بل تفضلوا الى سجنكم ثانية في معسكر الرشيد لان الزعيم اصدر أمرا الان بتأجيل تنفيذ احكام الاعدام!!) وانقلب عناق الوداع الى فرحة الحياة ثانية بعد ان كان بينهم وبين الموت فاصل لا يزيد على الساعتين والربع.

ففي الساعة الواحدة والنصف من تلك الليلة قصد الزعيم قاسم محطة اذاعة بغداد واذاع بنفسه بيان تأجيل احكام الاعدام فيهم وقال: "اني لاحظت انه قد صدر في هذا اليوم امر تنفيذ حكم الاعدام بهؤلاء حتى الموت في الساعة الرابعة من صباح هذا اليوم اي بعد ساعتين وربع تقريبا وانني اقول اذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون، ان الشخص الصالح هو الذي لايعتدي على الاخر ولكنني ايتها الاخوات وايها الاخوان وجدت ان هذا اليوم هو اخر يوم من ايام العيد وهذا اليوم الذي يلي العيد وهو يوم الخميس وهذا اليوم هو ليلة الجمعة والايام لدينا مقدسة وعليه قررت في هذه اللحظة ان أئتمر بامر الباري عز وجل فقررت تأجيل تنفيذ حكم الاعدام حتى اشعار اخر.

وفي الصباح خرج المتهمون من السجن المركزي حيث نقلتهم سيارة خاصة الى سجن معسكر الرشيد وفي باب السجن اعيدت لهم الوصايا التي كتبوها الى ذويهم.

وقد ضمن الزعيم خطابه الذي اعلن فيه العفو عن المتهمين، وهو العفو الذي استفاد منه ٤٢ محكوما مدانا ، اشارة وصفت بانها مهمة وخطيرة.

فقد كان اول خطاب تطرق فيه بصراحة الى علاقات العراق مع الجمهورية العربية المتحدة حينما قال "بعض الاذاعة تريد ان تفرق شمل الصف العربي وتشعل نار الضغينة بيننا وبين الجمهورية العربية المتحدة اننا نعلن على الملأ اننا سند لكل شعب عربي وان ما حدث بين سوريا ومصر ليس الا فقاعات تزول بين الاخوان".

مجلة الاسبوع العربي كانون الاول عام 1961

عزيز الحجية

عندما يذكر اسم (عزيز الحجية) فان اول ما يتبادر الى الذهن هو التراث الشعبي، فقد اقترن احدهما بالاخر..ولكن (التراث) والكتابة حوله يمثل جزءا من حياة (الحجية) فماذا عن الاجزاء الاخرى وكيف نما حب التراث لديه؟ هذا ما سنتعرف عليه من خلال الحوار الاتي:

ذكريات بين الرياضة والتراث والعسكرية

×حياة كل منا عبارة عن مجموعة محطات منها المهم ومنها العابر، فهلا تعرفنا بابرز المحطات التي مررت بها.

-البداية كانت في عام ١٩٢١ حيث ولدت في محلة حمام المالح ببغداد، ترعرعت فيها وتعلمت القراءة والكتابة لدى الكتاتيب وختمت القران عند لالة ابراهيم ثم دخلت مدرسة الفضل الابتدائية ومنها الى الغربية المتوسطة فالثانوية العسكرية (الدورة الاولى) فالكلية العسكرية، بعدها تدرجت بالرتب العسكرية حتى رتبة عقيد، وفي عام ١٩٦٣ احلت على التقاعد.

ولمواجهة الفراغ القاتل بعد ان كان يومي مليئا بالعمل والحركة حاولت اشغال نفسي باي عمل فمارست التجارة وانتميت الى غرفة تجارة بغداد وفتحت محلا كبيرا للتجهيزات المنزلية باسم اسواق عزيز في شارع ١٤ رمضان ولكني لم اوفق به فاغلق المحل عام ١٩٦٤ ثم افتتحت محلا بالمشاركة مع الاستاذ عبد الحميد العلوجي باسم (مكتب العلوجي والحجية لتعضيد النتاج الفكري وهداية القلم الناشئ).

×وماذا كانت مهمة هذا المكتب؟

- المكمتب كان عبارة عن عيادة ثقافية تنقطع لخدمة البحث والكتاب وتقديم العون لاهل القلم متمرسين وناشئين عبر تزويدهم بما يحتاجون اليه من مراجع ووضع مناهج لكتب كتب مذكرات وطبع الكتب وتنظيم الفهارس اللغوية للمجلات وتطهير الكتب والابحاث من الاخطاء اللغوية.

استمر المكتب بالعمل لمدة سنة ولكنني لم اوفق ايضا فاغلق عام ١٩٦٨ بعدما عينت في اللجنة الاولمبية الوطنية العراقية كاول سكرتير متفرغ وكان ذلك في عام ١٩٧١ واستمر عملي في اللجنة لغاية الشهر الثامن من عام ١٩٨٢ وحاليا ومنذ سبعة اشهر اعمل محررا في مجلة (الفروسية).

×ذكرت ان احدى (المحطات) كانت العمل كسكرتير في اللجنة الاولمبية الوطنية العراقية فكيف بدأت علاقتك بعالم الرياضة؟

- منذ الصغر وانا احب الرياضة وفي الكلية العسكرية كنت امارس جميع الالعاب الرياضية وبرزت في لعبة كرة السلة كما كنت ضمن فريق منتخب الجيش انذاك. وبعد التخرج والى جانب كوني عسكريا كنت ضابط العاب (معلم رياضة) في الافواج التي عينت بها الى ان رشحت الى الدورة الاولى للتدريب العنيف وكنت الناجح الاول فيها فعينت معلما في تلك الدورة حتى عام ١٩٤٨ حيث حرب فلسطين.

كما انني وبعد ثورة تموز عام ١٩٥٨ عينت في منصب امر مدرسة التربية البدنية والتدريب العنيف وبقيت فيها حتى التقاعد.

×وهل في حياتك الرياضية احداث معينة لها خصوصية؟

- اجل هناك حدثان رياضيان اولهما فوز السباح علاء الدين النواب في اول مشاركة دولية في سباق سباحة المسافات الطويلة في البحر عام ١٩٥٧ حيث فاز بالمرتبة الاولى في سباق صيدا –بيروت لمسافة (٥٠) كيلو مترا قطعها بـ (٢٣) ساعة و(٢٨) دقيقة وكنت مرافقه الاداري في تلك الرحلة الطويلة اطعمه وارشده واشجعه.

الحدث الثاني هو حصول العراق على اول وسام اولمبي وهو الوسام الوحيد الذي حصل عليه البلد حتى الان حيث حصل البطل المرحوم عبد الواحد عزيز على الوسام البرونزي في رفع الاثقال وحينها كنت رئيس الاتحاد العراقي لرفع الاثقال ومرافق الرباعين في دورة روما الاولمبية عام ١٩٦٠.

×وماذا عن العسكرية..هل هناك حدث تعتز به لانك شاركت فيه؟

-اجل الحدث هو حرب فلسطين فعند اندلاعها قدمت عريضة تطوع الى رئيس اركان الجيش ارجو فيها نقلي الى احدى القطعات المحاربة في فلسطين حيث المؤسسات العسكرية (المدارس والكليات) والتي كنت معينا فيها غير مشمولة بالنقل الى الحركات الفعلية فصدر امر نقلي الى الفوج الاول – للواء الاول والتحقت بالفوج في ليلة سفره الى فلسطين في معسكر الوشاش وكان امر الفوج المرحوم علي غالب عزيز وعند وصولنا الى الزرقاء في الاردن ارسل بطلبي رحمه الله وقال لي هذا الفوج امامك اختر الجنود الذين ستشكل منهم قوة (كوماندوز) للقيام بواجبات خاصة وكنت لله الحمد عند حسن الظن ويتذكر ذلك من كان معي في منطقة كفر قاسم وراس العين و(مجدل يابا).

ولم اشارك في حرب الخليج التي نشبت ابان فترة الثمانينيات من القرن العشرين وذلك بالرغم من تطوعي مرتين وذلك لتقدم العمر.

× والان لنعد الى حب الادب وولع الكتابة وكيف كانت ولادتهما؟

-البداية ولدت نتيجة لمعيشتي مع الشهيد الرئيس الركن نعمان ثابت عبد اللطيف تحت سقف واحد لانه ابن عمتي وهو اديب لامع له مؤلفات عديدة منها (الجندية في الدولة العباسية) و(الجاسيوية في الجبهة) وديوان شعر مطبوع باسم (شقائق النعمان) فكان يوجهني لقراءة مجلة (الرسالة) وغالبا ما كنت انقل له ما يكتب ، كما تأثرت بخالي المرحوم عبد الستار القرغولي وكان معلمي في مدرسة الفضل الابتدائية كما ان معلمي اللغة العربية في الدراسة المتوسطة غالبا ما كانوا يحثون الطلاب على قراءة الكتب الادبية لتحسين ملكة الكتابة فقرأت في ذلك الوقت جميع مؤلفات المنفلوطي وجبران خليل جبران وروايات جرجي زيدان وفي الثانوية العسكرية كان معلم اللغة العربية المرحوم كمال ابراهيم يهتم كثيرا بدرس الانشاء ويختار لنا مواضيع يتبارى الطلاب في كتابتها ويعتبر درجتها هي درجة الامتحانات الفصلية ونصف السنة وكان لايصحح ما

منذ الصغر وانا احب الرياضة وفي الكلية العسكرية كنت امارس جميع الالعاب الرياضية وبرزت في لعبة كرة السلة كما كنت ضمن فريق منتخب الجيش انذاك. وبعد التخرج والى جانب كوني عسكريا كنت ضابط العاب (معلم رياضة) في الافواج التي عينت بها الى ان رشحت الى الدورة الاولى للتدريب العنيف وكنت الناجح الاول فيها فعينت معلما في تلك الدورة حتى عام 1948 حيث حرب فلسطين.

لقاء ودي يجمع بين المرحوم الدكتور مصطفى جواد وعزيز الحجية وسالم الالوسي

في القوة الجوية ١٩٥٧

في دورة روما للالعاب الاولمبية ١٩٦٠

نكتب وانما يطلب منا في الدرس التالي قراءة ما كتبناه فينمي لدينا ملكة الكتابة.

وفي مكتبة الكلية العسكرية يوم كانت في الكرادة والتي كانت تضم كتبا ادبية كثيرة كنت انا واثنان من اصدقائي نستعير ديوان المتنبي ونقفي معظم القصائد فنما لدي حب الادب لاسيما الشعر ونضمت وقتها عدة قصائد من بينها كانت هذه الابيات:

الا لا يجهلن احد بانا / نحاول ان نكون مهذبينا

لان العصر امسى عصر علم / وليس يعيش فيه الجاهلونا

فان الناس في جد وحقا /فقد ولى زمان الهازلينا

×ولكني لا اجد بين مؤلفاتك ديوان شعر؟

-السبب هو لأني لم الق التشجيع على الاستمرار في كتابة الشعر ومثال على ذلك ما حدث في احدى الليالي في المذاكرة الليلية حيث كنت انظم الشعر حين مر ضابط الخفر وكان امر سريتنا الملازم الاول عبد الحميد السامرائي فضربني وقال لي: "دير بالك على دروسك، الرصافي ميت من الجوع والشعر(ميوكل)خبز".

×لماذا اخترت الكتابة والتخصص بالتراث الشعبي؟

-اخترت الكتابة في التراث لانني احببت التراث الشعبي منذ نعومة اظافري حيث اخذت بجميع الامثال العامية من افواه الناس منذ عام ١٩٤٣ورتبتها حسب الحروف الهجائية وشرحت مضاربها وبعض قصصها وعلمت في حينه ان استاذي اللواء الركن المرحوم عبد المطلب الامين قد سبقني الى جمع الامثال فقدمت له دفتري كهدية متواضعة حين عرفت ان مجموعته قد غرقت مع غرق معسكر الرشيد حيث كان المرحوم معلما في كلية الاركان.

وظلت الامثال عالقة في ذهني فاستوحيت منها قصة تمثيلية يعتمد حوارها على الامثال في الكتابات البغدادية فعرضتها على المرحوم الدكتور مصطفى جواد فقدم لها مقدمة رائعة وكذلك فعلت السيدة اميرة نور الدين داود ونشرت تحت اسم (المايوني يغرك)وهو مثل من الامثال وقد نشرت عام ١٩٥٨ بطبعة متواضعة وعلى ورق جريدة وسيعاد نشر هذه التمثيلية مستزادة وعلى ورق صقيل وبطبعة انيقة ان شاء الله حيث اتفقت مع دار الكندي للنشر على اعادة نشرها.

وبما ان الامثال مرآة عاكسة للحياة الاجتماعية وبما ان التراث اساس تاريخنا الاجتماعي فأنني ارى تسجيلها واجبا من الواجبات التي علينا القيام بها خاصة ان المهتمين بالتراث من الذين لهم الصبر (على حفر البئر بابرة) هم على عدد اصابع اليد ومن هنا تأتي ضرورة قيام دائرة الشؤون الثقافية بالاهتمام بانتاجهم وامتصاص ما في ادمغتهم قبل ان يرحلوا وترحل معهم الذخائر النفيسة من التراث الشعبي.

×و(البغداديات)؟

-عندما تقاعدت كانت الكتابة احدى الوسائل التي شغلت بها نفسي فكتبت رؤوس اقلام الحياة البغدادية من المهد الى اللحد وبدأت احقق كل ما كتبته بالسؤال من النساء والرجال المعمرين وقدمت النساء المعمرات على الرجال لان ذاكرتهن تختزن الذكريات القديمة اكثر من الرجال وهكذا كان الهيكل الاساس للجزء الاول من (البغداديات) الذي نشر في عام ١٩٦٧ وقد صدرت اربعة اجزاء منها على التوالي ولنفاد الاجزاء الثلاثة الاولى منها من المكتبات تقوم دار الكندي للنشر باعادة طبعها الان اما الجزء الخامس من البغداديات) والذي وقعت عقد طبعه مع وزارة الثقافة والاعلام في شهر تموز عام ١٩٨٤ فقد علمت بانه ارسل الى المطبعة للشروع بطبعه ويضم اربعة فصول كبيرة هي الملامح الاجتماعية الاقتصاد الشعبية، المنازع الترفيهية واللهجة البغدادية والحكايات.

×وهل هناك مؤلفات غير تراثية؟

-اجل ومنها (السباحة فن ومتعة /١٩٥١، ارم لتقتل او تمارين البندقية ١٩٥٢، انوار كشافة على سباحة المسافات الطويلة /١٩٥٦، تمارين البندقية/١٩٦٧ ، وعد بلفور/١٩٦٧....(الشيخ ضاري قاتل الكولونيل لجمن في خان النقطة) بالمشاركة مع الاستاذ عبد الحميد العلوجي.

×وماذا تضم قصاصات الورق في الدفاتر التي اراها امامك؟

-انها تمثل كتابا فولكلوريا جديدا انتهيت من اعداده حول شخصية بغدادية فولكلورية هو الملا عبود الكرخي ويحمل الكتاب عنوان (الامثال والكتابات البغدادية في شعر الملا عبود الكرخي) وساقوم بعرضه على مديرية رقابة المطبوعات تمهيدا لطبعه ونشره بمناسبة مرور (٤٠) عاما على رحيل المرحوم الكرخي.

مجلة الف باء اذار 1981

من حوادث (ايام زمان)

مؤتمر البريد العربي

سيعقد قريبا في مصر مؤتمر البريد العربي تشارك فيه البلاد العربية ويهدف المؤتمر الى توحيد اسعار البريد والبرقيات والمخابرات التلفونية في هذه البلاد .. وهذا التوحيد ضروري بعد ان نشطت حركة الاتصال والتقارب بين البلدان العربية واصبحت وسائل المكاتبة والمخابرة سهلة وميسورة بالبريد ..

جريدة البلاد..

رابطة فتيات الجامعة

تقول مجلة (الطليعة) المصرية ان قد تالفت في مصر رابطة فتيات الجامعة المصرية وهي تهدف الى القيام بحركة وطنية واسعة النطاق تضم الفتاة المصرية بجانب الفتى المصري في الكفاح من اجل الاستقلال والحرية والديمقراطية كما تهدف الى تحرير المراة ومساواتها بالرجل مساواة تامة في الحقوق والواجبات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وقد كانت باكورة اعمالها ارسال مندوبات ثلاث الى المؤتمر النسائي الدولي المنعقد في باريس في السادس والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٩٤٥ والذي مثل ٥٦ دولة ..

جريدة صوت الاهالي

لجنة الخطابة والتمثيل في الشرقية المتوسطة

جرى يوم امس انتخاب الهيئة الادارية للجنة الخطابة والتمثيل في المدرسة الشرقية المتوسطة فاسفرت النتيجة عن انتخاب الطلاب التالية اسماؤهم اداه .. عبد الامير حسن الخرسان (رئيسا) ومحمد عبود (نائبا) وعباس اسماعيل (سكرتيرا) وموفق حسن كبة (امين الصندوق) وكامل الشبيبي وكاظم سعد وجعفر صادق (اعضاء)

جريدة صوت الاهالي ..

مقالات في كلمات ..

سن العراق في عهده الحديث قانون حقوق الفلاحين وفي القانون مادة تمنع قبول المزارع في مزرعة مالم يبرز وثيقة خطية من سيده صاحب المزرعة السابق بانه قد رخصه واعتقه وهذه انتقال طفيف فقط من عهد القرون الوسطى الذي يباع فيه المزارع مع المزرعة وهذا لم يكن في العهد العثماني .. المزارع هو كريوة دم للعراق وحجيرة جسمه واعجب كيف يكون المزارع حافي القدمين وموظفه وشيخه يملكان السيارات ..

جريدة العراق ..

تدابير منع السقوط من باصات الامانة ..

لاحظت مديرية النقليات بامانة العاصمة ان حوادث سقوط بعض الجباة او الركاب من الباصات في اثناء سيرها اخذت تتكرر واخر حادثة من هذا النوع ذهب ضحيتها احد الجباة حتى توفي متاثرا بالصدمة التي اصابته اثر سقوطه فقد ارتات وضع مزالج في اعلى فتحة باب الباص تغلق باحكام عبر مباشرة السيارة بالحركة وقد اجرت وضع هذه المزالج في السيارة العائدة لها وقد نجحت تجربتها حيث لم تحدث اية حادثة كما انها اجزت وضع الستار لتقي الراكب من البرد والحر والمطر في كافة سياراتها ..

جريدة الحوادث ..

حول فتح القسم الداخلي لطلاب ثانوية الحلة

كتب الينا لفيف من الطلاب الغرباء في ثانوية الحلة كلمة يشكون مايلقون فيه من عناء كثير في السكن فهم يقطنون الان في فنادق لايتهيا فيها مستلزمات الحالة الدراسية خارج المدرسة من الراحة والسكينة فضلا عما تتطلبه هذه السكنة من نفقات لايتيسر توفرها لدى معظمهم مع ان بناية القسم الداخلي لمدرستهم متوفرة ولم يبقى لسكنها الا ان تنقل المدرسة اليها وهم يذكرون انهم رفعوا الى وزارة المعارف منذ شهر عريضة يروجون فيها انجاز فتح هذا القسم لهم لكن الموافقة على ذلك لم تتم الى الان ..

جريدة صوت الاهالي ..

جمع التبرعات

كان للعمل الذي قامت به لجان جمع التبرعات والملابس المستعملة القديمة في العاصمة لاكساء الفقراء المدارس صداه في الانحاء العراقية وقد تالفت لجنة في المنطقة الشمالية لجمع التبرعات التي لاتزيد على ٦٠٠ دينار لاكساء طلاب مدارس منطقة المعارف الشمالية الفقراء ..

جريدة الحوادث

وزارة الشؤون الاجتماعية

تطالب القوانين والانظمة المصرية كتبت وزارة الشؤون الاجتماعية الى المفوضية العراقية بالقاهرة تطلب اليها تزويدها بنسخ من كافة القوانين والانظمة والتعليمات الخاصة بجمع الاعانات التي بموجبها تم تاسيس المؤسسات الصحية لمستشفى المواساة في الاسكندرية كمشروع فذ الذي تم بموجبه تاسيسمصانع الطرابيش والمصانع الاخرى لاقتباس مايمكن اقتباسه منها تسهيلا لتنفيذه في المشاريع التي تنوي الوزارة القيام بها بعد ان ابطا جواب المفوضية العراقية اكدت عليها الوزارة ببرقية ترجوها بالاسراع بارسال المطالب السالفة ..

جريدة الساعة ..

الحراس والاقمشة

جاءنا من احد الموصل رسالة عبر فيها باسلوب متالم عن الم الحرمان الذي يقاسيه حراسنا الاهليون من التوزيع في التموين فهم اضافة الى ان راتبهم لايزيد على الدينارين وبالرغم من مهنتهم الشاقة والمضنية والخطرة في نفس الوقت وفوق ما يتحملونه من تغيير في الطقس محرومون من مساعدات دوائر التموين لهم ويقول صاحب الرسالة ان كل ما حصلوا عليه من دوائر التموين ستة اذرع من الجنفاص ثم يستمر في تساؤله هل يستعمل هذه الستة اذرع بدلة رسمية له ام لاولاده وكيف يوزعها على اولاده بصورة عادلة ..

جريدة الشعب

من صحف عام 1945

من ملفات السفارة البريطانية في العراق ..

معركة الحبانية عام 1941

تمر هذه الايام ذكرى احداث مايس 1941 والتي احدثت صداما بين بريطانيا وحكومة الدفاع الوطني برئاسة رشيد عالي الكيلاني .هذه الصفحات تسلط الضوء على نظرة البريطانيين للاحداث انذاك.

خلال الاربعة عشر عاما التي اقامها في العراق من قبل قد ارتبط بصداقة متينة مع كثير من وجوه العراقيين ولكن وجود رشيد عالي الكيلاني في الحكم لم يستطع احد منهم ان يجازف فياتي لزيارته وبانعزاله هذا لخص الموقف الى حكومته واشار اليها بوجوب ارسال الجيوش الى العراق والافان البلاد ستقع في قبضة الالمان فتبودلت البرقيات المستعجلة بين لندن ودلهي الجديد ة وبالنظر لان الالمان كانوا يشقون طريقهم عنوة الى بنغازي ويندفعون نحو اثينة ولما كانت رابطة الجيوش البريطانية محصورة في كفاحها من اجل الحبشة ،

ترجمة / كاميل صبري

الكيلاني

صلاح الدين الصباغ

فهمي سعيد

ولما كان الخطر في الشرق الاقصى يتعاظم يوما بعد يوم فقد كانت في (كرانشي) قوة عسكرية يقودها امير اللواء (و.ك) تتألف من لواء المشاة الهندي العشرين والجنود الملحقين به مع كتيبة مدفعية الميدان في طريق ابحارها الى بلاد الملايو فتقرران تتجه في ابحارها نحو العراق وشحنت في الوقت نفسه طائرات الفلانشيا الى البصرة ويتحتم بموجب المعاهدة العراقية -البريطانية لسنة ١٩٣٠ على صاحب الجلالة البريطانية ان يقوم باخبار ملك العراق عن رغبته في انزال جنود بريطانيين الى البر العراقي ولما كان الوصي على عرش العراق عبد الاله في حالة تشبه النفي لم يسع السفير البريطاني تنفيذ هذا الالتزام الا بالتعامل مع رشيد عالي الكيلاني نفسه لكونه صاحب السلطة بموجب الامر الواقع فلم يكن رشيد عالي الذي كان على علم تام بالمعاهدة الا ان يوافق على نزول اللواء الاول من القوات البريطانية وعندما اخبر عن وصول لواء اخر اخذ يحتج مفيداً ان اللواء الاول يجب ان يكون قد تحرك خارجاً الى الجهة التي يقصدها قبل نزول اللواء الاخر من القوات المذكورة ، كان رشيد عالي يعرف معرفة تامة ان البريطانيين لم يكن لهم ما يكفي من القوة المسلحة ليقاتلوا في العراق وكان الوضع يحتم عليه لاول وهلة ان يطلق الجيش من عنانه في الحال فيخرج البريطانيين من البلاد .

وصل اللواء الثاني الى البصرة من الهند يوم ٢٨ نيسان وبدأت في ٢٩ منه وحدات الجيش العراقي بالتحرك من معسكر الرشيد ببغداد الى اجراء التدريب في الحبانية وكان من الحقوق التي منحت لبريطانيا في معاهدة ١٩٣٠ قيام القوة الجوية الملكية بانشاء محطات الطيران واستخدامها عند الحاجة وكانت الحبانية احدى تلك المحطات. احتلت القوات العراقية الهضبة المشرفة على الحبانية وكانت تتالف من لواء مشاة ولواء مدفعية و (١٣) سيارة مصفحة.

اما القوة البريطانية فكانت تتالف من ١٣٠٠ رجلا من شبانة القوة الجوية و ١٨ سيارة مصفحة قديمة وعلى هذا فقد كان وقوف هذه القوة الدفاعية امام اللوائين من قوات رشيد عالي المجهزة باحد انواع المدفعية وسائر الاسلحة شيئا اشبه بالمزاح المحض وعلى هذا لم يكن الدفاع عن الحبانية شيئا معقولا اذا اخذنا بنظر الاعتبار جميع نواحي العلوم العسكرية . امر قائد القوة العراقية متجاهلا المعاهدة العراقية – البريطانية القوة الجوية الملكية في الحبانية بالكلف عن اجراء التدريب ورفض امر بالكف عن التدريب على الطيران رفضا تاما وقامت الطائرات باستعراض متعمد يضاف الى ذلك ان قوات رشيد عالي اخبرت بان وجودها على تلك الهضبة يصعب تفسيره بغير اعلان الحرب وطلب اليها القيام بمناوراتها في مكان اخر فرفض هذا الطلب بالمقابل ، وعندما بزغ فجر اليوم الثاني من مايس ١٩٤١ كان الجيش لايزال مرابطا في مكانه فصعدت طائرات تدريب القوة الجوية الملكية الى الجو وانتشرت فيه وهي تحمل القنابل وفي الساعة الخامسة والدقيقة الخمسين من ذلك الصباح اسقطت اول قنبلة فوق الهضبة وفي ظرف دقائق دوت في الجو القذائف التي اجابت على القنبلة . وقد وقعت المعجزة في الحبانية بفضل البرود والتروي والعمل الشاق المتواصل والفطنة التي لاقياس لها.

فقد كان هناك ضباط يفهمون طبيعة الحرب وقد ادرك هؤلاء ان سقوط المعسكر بيد العدو غدت قضيته قضية وقت لاغير وكان خزان الماء العالي اذا ما اصيب بقذيفة فان الموت البطيء للمحطة يبدأ بصورة لامناص منها وكان من المحتمل ان تتعرض المحطة الى هجوم مباشر تشنه قوات العدو في اي وقت كان حيث ان الوية رشيد المجهزة بالمدفعية الكثيرة والدبابات عندما تقرر الزحف لاكتساح الابنية والمعسكر سيؤدي ذلك الى التسليم بل الى دنو النهاية . شرع الطيارون الانجليز ينقضون على المطارات التي كانت تصعد منها الطائرات المعادية لتشترك في المعركة ، كانت بعض مدافع العدو في اليوم الاول تقلق المحطة من الجانب الاخر من نهر الفرات فعبر فصيل احدى السرايا الكردية النهر العريض سريع الجريان بزورق بخاري قديم وهاجم تلك المدافع عبر ارض مكشوفة كان يغمر قسما منها الماء فاوقع جنود هذا الفصيل برجال مدفعية العدو المذكورة حوالي ٣٠ اصابة قبل ان تضطرهم نيران الرشاشات على النكوص وبعد ايام عدة استولت دورية في شمال النهر على سيارة للعدو وفي هذه المرحلة اخذ العدو يبدي حذرا متناهيا من دوريات الشبانة فبادر الى اخلاء مراكزه الامامية اثناء الليل .

عند بزوغ الفجر كانت ارض الهضبة خالية الا ان العدو لم يذهب الى مسافة بعيدة واتخذ مواقعه بين الحبانية وبغداد وصار في وسعه ان يمنع اي تقدم لقواتنا نحو بغداد وقد اصبح الموقع الحربي يتركز في قرية سن الذبان فوضعت الخطة للاستيلاء على القرية المذكورة وفي الساعة السابعة والنصف من صباح اليوم نفسه كان الهجوم قد بدأ فقد شن الهجوم بسريتين من سرايا الكتيبة الملكية الخاصة وبقيام مصفحات القوة الجوية بالتجوال في الهضبة لحماية الجناح الايمن غير ان المعركة لم تكن على ما يرام في مرحلتها الاولى لان العدو ابدى برودا وترويا تعبويا فامسك عن اطلاق النار من رشاشات الفيكرز والبرين من الامام ومن الجناح الايسر وقد قام المهاجمون بهجوم جريء حاولوا الوصول الى مبتغاهم لكن شدة النار التي جوبهوا كانت اكثر ما يحتمل وبعد ان منوا بخسائر فادحة تقهقروا الى الوراء في حين قامت السيارات المصفحة بحملة انتقامية وفي المزرعة اخذوا يلمون شملهم ويجمعون المصابين وكانوا لايزالون عرضة للنيران المتقطعة كما كانوا يتوقعون قيام العدو بهجوم مضاد فوصلت الى ساحة المعركة سيارة كومر كبيرة تقلهم باقصى سرعة وهاجمت العدو هجوما ضارياً بنيران الرشاشات وثم شنوا هجوما ثانيا بموازرة القوة الجوية ، وفي ظل الستار الناري هاجم رجال الكتيبة الملكية جناح العدو الايمن ثم انقضوا على القرية واستولوا على المرتفع فتركوه وراء هم ثم جاء دور الشبانة من جديد فنقلت السرية رقم ٤ باللوريات في ظل نيران السيارات المصفحة الى موقع هجومي يقع في الجناح البريطاني الايمن وهناك انتشر افرادها وهاجموا مباشرة موقعين كان العدو لايزال متمسكابها . فدمر هذان الموقعان فتخلى العدو عن (سن الذبان) وفي هذا الهجوم قتل سبعة من رجال الكتيبة الملكية الخاصة وجرح اثنا عشر منهم لكن العدو تكبد ما يقرب من(١٠٠٠)اصابة ٣٦ ضابطا و٤٠٨ جنود وقعوا في الاسر وبذلك ازداد طموح قواتنا فعلى بعد ٣٠ ميلا في اتجاه بغداد يعبر الطريق الموصل اليها نهر الفرات في بلدة صغيرة تسمى (الفلوجة) وعلى هذا فطالما العدو متمسك بهذا القاطع يغدو الزحف الى العاصمة من الغرب شيئا مستحيلا من الوجهة العملية فغدت الفلوجة الهدف الثاني من العملية وتعد هذه المهمة مهمة شاقة حتى بالنسبة لقوة عسكرية لاتقيدها مشاكل قوة الرجال والمعدات لان البلدة تسيطر على الجسر ومالم يؤمن الاستيلاء على الجسر ،يعد الهجوم على البلدة شيئا مستحيلا يضاف الى ذلك ان طائرات المسر شميت كانت قد ظهرت في الجوا انذاك وكان رجال كتيبة الملك والشبانة قد قويت عزيمتهم بعد ان زادت معداتهم بالنظر للاسلحة التي استولوا عليها في سن الذبان وكانت القوة الجوية تعرقل وصول الامدادات الى العدو الى الفلوجة في حين ان الجانب البريطاني اخذت تصل اليه من البصرة الامدادات العسكرية بالطائرات ثم ان الفلوجة لم تكن من الوجهة المنطقية الا هدفا ثانويا في الطريق الى بغداد حيث يوجد عدة مئات من المواطنين البريطانيين محصورين في السفارة البريطانية والمفوضية الامريكية وكان من الصعب حتى على مدافعي الحبانية انفسهم ان يفكروا بالزحف الى بغداد الكائنة على بعد ٥٥ ميلا من الفلوجة غير ان الإتجاه كان في طريقه نحو التبدل فان غيوماً كثيفة من الغبار المنبعث من سير وسائط النقل البريطانية كانت تتحرك متجهة نحو الشرق عبر البادية من فلسطين وما ان وصلت شائعات هذا الخطر الجديد الى علم العدو حتى اخذ يدرك بانه يجب ان يعد العدة لمقابلة الدبابات .

وكان الرتل المتقدم بقيادة امير اللواء (كينغتون) من اللواء الرابع للخيالة الالية مع سريتين من سرايا الفوج الاول وكتيبة (ايكس) بالاضافة الى ثلاث سرايا تعود الى قوة الحدود الاردنية وثماني سيارات مصفحة كانت قد ارسلت على عجل من شمالي افريقيا وكان مع هذه القوة رجال من الجيش العربي يقودهم (لكوب باشا) وحالما ارحى الليل . سدوله حتى بدات عملية حتى ابدات عملية تعيير الارتال الذاهبة الى الشمال تؤازرها جماعات صنع الجسور وكانت القوة الجوية الملكية ممتنعة حتى الان عن قصف الفلوجة لان عددا من السكان المدنيين لايزالون يعيشون فيها، ولذلك اسقطت الطائران البريطانية مناشير تطلب من البلدة الاستسلام ثم قصفت البلدة

قصفا شديدا وفي منتصف النهار صدر الامر لرتل (غراهام) بالتقدم ودخول البلدة عنوة، وبعد ان اقتحم الشبانة طريقهم الى الجسور تقدموا عابرين عليه دون ان يتكبدوا اية خسارة، غير ان هجوما معاكسا حازما وقع في الساعة الثانية من صباح يوم ٣١ وكان في جانب العدو اشياء كثيرة تساعدهم فقد كانوا يعرفون البلدة معرفة جيدة وكان لهم اصدقاء مختبؤن في داخلها فان الدبابتين اللتين تمكنتا من الدخول الى البلدة دمرت واحدة منهما بواسطة بندقية بويس وبقيت الاخرى متخبطة في حفرة قنبلة ثم صد هجوم اخر من قبل رجال الكتيبة الملكية التي تكبدت اصابات كثيرة في هذه العمليات، وبعد ذلك وصل امير اللواء (كينغستون) وتولى القيادة وبذلك ثم احتلال الفلوجة وصار من الممكن ان يبدأ الزحف نحو بغداد فقسمت القوة الى رتلين كان احدهما يعبر النهر وبقيادة رجال الجيش العربي وبعد ان اشتبك مع العدو بالقرب من التاجي وصل الى موقع في شمال الكاظمية عندها استسلمت قلعة خان النقطة وبعد ان تبودلت نيران المدافع بين الطرفين في ضواحي بغداد وصلت جماعة من رجال العدو وتطلب شروطا للصلح، وبعد عدة ساعات وصل الضباط البريطانيون الى السفارة البريطانية التي كانت جماعة تتالف من ٣٠٠ بريطاني و (٣٠) امراة وهي محاطة بدائرة من الرشاشات المعادية، وفي يوم ٣٠ مايس ١٩٤١ اصدر رئيس لجنة الامن الداخلي البلاغ التالي وهو بلاغ رقم ٤ وجاء فيه ما يلي: نعلن للشعب العراقي الكريم انه في صباح يوم الجمعة المصادف ٣٠ مايس ١٩٤١ اجتاز الحدود العراقية من (خانقين) الشريف شرف والسادة رشيد عالي الكيلاني وعلي محمود ووكيل رئيس اركان الجيش الفريق امين زكي والعقداء صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد وكامل شبيب ومحمود سلمان..

وتبعهم في اليوم الثاني السيد يونس السبعاوي واجتاز الحدود الى ايران وكانت هناك مناظر مروعة قد اعقبت الدخول الى بغداد حيث انقضت اسوأ عناصر الثورة على محلات اليهود في بغداد وسائر محلات السكن وانزلت بها ضربتها الاخيرة. احداث بعد معركة الحبانية: انتهت ثورة رشيد عالي الكيلاني ولاقت حتفها وحوكم ثلاثة من قوادها ثم اعدموا شنقا على ان المرء يجب الا يحب بان العراق يمكن شطبه من الخارطة العسكرية لان فئة من الساسة المستغلين قد حيل دون مبتغاهم وانما الامر هو ان الالمان اخفقوا في الاستيلاء على البلاد بالدس والمؤامرة بالنظر للتهور الذي بدا من صنائعهم في الوقت الذي كان الامر يتطلب ان تساق لاحتلالها لها قوة الوير واخت (العسكرية الالمانية) التي لاتقهر وقد ازداد الخطر على العراق بالفعل في الاسابيع التي اعقبت قمع الحركات عندما تدفقت الجيوش الالمانية وشنت هجومها على اخر خط من خطوط الدفاع الباسلة في كريت وعندما تقاطرت الجيوش الالمانية وشنت هجماتها على مصر وبريست ليتوفسك فكان هذا هو الخطر الحقيقي الذي تختم على القوات الموجودة في البصرة ان تجابهه ومنذ الوقت الذي نزلت فيه اول قافلة من الجيش البريطاني في البصرة بدأت سلسلة من الحوداث فقدرمى من الناس احجارا على سيارة تقل هنود (الكوركا) ثم حطمت النوافذ وهو جمت السيارات الخصوصية وبصق الجنود العراقيون المحليون من سيارة كانت تقلهم على جماعة من الشبانة كانوا سائرين في الطريق كما تحتم تهريب الوصي عبد الاله الذي كان قد وصل الى البصرة الى داخل المدمرة (فالمون) وقد كانت بذور الفتنة والشغب موجودة بالدرجة الاولى في العشار، حيث حوصر القنصل البريطاني مرة في معمل للسوس، وبعد

يقول المستر تشريل رئيس وزراء بريطانيا في هذا الصدد: كانت معاهدة 1930 العراقية- البريطانية تنص على اننا يجب ان نحتفظ في ايام السلم بالقواعد الجوية الكائنة بالقرب من البصرة وفي الحبانية، وعلى حق مرور القوات البريطانية في جميع الاوقات وان تبذل لنا في جميع الاوقات وخاصة ايام الحرب جميع التسهيلات الممكنة بما في ذلك استخدام سكك الحديد والانهر والموانئ والمطارات لمرور قواتنا المسلحة وعندما اندلعت الحرب قطع العراق علاقاته الدبلوماسية مع المانيا.

ان احتل الانجليز الفلوجة عاد الوصي عبد الاله الى الحبانية من فلسطين يوم ٣٠ مايس ١٩٤١. يقول المستر تشريل رئيس وزراء بريطانيا في هذا الصدد: كانت معاهدة ١٩٣٠ العراقية- البريطانية تنص على اننا يجب ان نحتفظ في ايام السلم بالقواعد الجوية الكائنة بالقرب من البصرة وفي الحبانية، وعلى حق مرور القوات البريطانية في جميع الاوقات وان تبذل لنا في جميع الاوقات وخاصة ايام الحرب جميع التسهيلات الممكنة بما في ذلك استخدام سكك الحديد والانهر والموانئ والمطارات لمرور قواتنا المسلحة وعندما اندلعت الحرب قطع العراق علاقاته الدبلوماسية مع المانيا، لكنه لم يعلن الحرب عليها وعندما دخلت ايطاليا الحرب لم تقم الحكومة العراقية حتى بقطع العلاقات بها وعلى هذا غدت المفوضية الايطالية في بغداد المركز الرئيسي لدعاية المحور، ولتغذية الشعور المعادي لبريطانيا وقد ساعدها في ذلك فعتي القدسي امين الحسيني وبانهيار فرنسا ووصول لجنة الهدنة المحورية الى سوريا انحط شأن النفوذ البريطاني الى اسفل الدركان فاثار هذا الوضع كثيرا من القلق في نفوسنا، لكننا كنا منشغلين في جهات اخرى امر اتخاذ تدابير عسكرية شيئا خارجا عن الصدد وبات لزاما علينا ان نسير الامور باحسن ما نسطيع عليه وفي مايس ١٩٤١ حصل انتكاس ازدادت به الحالة سوءا حيث غدا رشيد عالي الذي كان متصلا بالمانيا رئيسا للوزارة واخذ يدير مؤامرة مع اربعة من ضباط العراق البارزين الذين اطلق عليهم لقب(المربع الذهبي) وفي نهاية شهر اذار فر الوصي عبد الاله الميال للانجليز من بغداد فغدا مهما اكثر من اي وقت اخر نتاكد من بقاء البصرة في ايدينا وهي ميناء العراق الرئيس المطل على الخليج العربي وكانت مصلحتنا الرئيسة من ارسال القوات الى العراق هي حماية قاعدة تجمع كبيرة في البصرة، حيث ان حقوقنا التي تنص عليها معاهدة ١٩٣١ قد استغلت لحماية هذا النزول، وليس من الحكمة اعطاء اي تعهد عن ارسال القوات الى بغداد اونقلها عبر البلاد الى فلسطين.

. كما ان الحق الذي تستند عليه المطالبة يمثل هذا التعهد يجب الا يعترف به تجاه حكومة كانت هي نفسها قد اغتصبت الحكم عن طريق الانقلاب، وعندما قام سفيرنا باخبار رشيد عالي على هذا الاساس بان بواخر اخرى ستصل الى البصرة في الثلاثين من الشهر كان جوابه انه لايستطيع السماح بدخول او نزول اية قوات اخرى حتى تكون القوات الموجودة في البصرة قد غادرت الميناء، وقد اوعز الى الجنرال (اوكينيك) بان القوات يجب ان تستمر على النزول برغم ذلك فاضطر رشيد عالي الذي كان يعول على مساعدة الطائرات الالمانية وحتى على القوات الالمانية التي تنقل عن طريق الجو الى اتخاذ تدابير عملية، وكانت اول حركة عدائية بدرت منه موجهة نحو الحبانية قاعدة قواتنا الجوية الكائنة في البادية العراقية، وكان قد اخلى بالطائرة الى الحبانية في ٢٩ نيسان ١٩٤١ ٣٣٠ امراة وطفلا من البريطانيين الموجودين في بغداد، فبلغ مجموع الموجودين في الحبانية مايزيد على ٣٣٠٠ مقاتل ولا اقل من ٩٠٠ مدنيين وعلى هذه الشاكلة غدت مدرسة الطيران التدريبية مركزا اذا اهمية خطرة، وقد اتخذ نائب مارشال الجو سمارت الذي انيطت به القيادة هناك احتياطات آنية جريئة لمواجهة الوضع المتأزم. احتلال بغداد وصلت مقدمة القوة المنجدة (قوة الحبانية المؤلفة من لواء آلي تحرك من فلسطين الى الحبانية في الثامن عشر من شهر مايس لتستأنف هجومها على العدو الذي كان يوم ذاك متمسكا بجسر الفلوجة المنصوب على نهر الفرات. ولم يكن العراقيون في هذا الوقت هم العدو الوحيد الذي كنا نجابهه هناك حيث ان وجبة من الطائرات الالمانية كانت قد ركزت نفسها في مطار الموصل يوم ١٣ مايس . وعلى هذا فقد ترتب على قواتنا الجوية ان تهاجم تلك الطائرات وتمنع تجهيزها بواسطة سكة الحديد القادمة من سوريا ، وقد هاجمت الفلوجة مقدمة (قوة الفلوجة) . وقد استغرقت الاستعدادات اللازمة للزحف النهائي على بغداد بضعة ايام كانت خلالها اعمالنا الجوية ضد القوة الالمانية الجوية المتمركزة في مطارات العراق الشمالية وقد سحقت في النهاية الجهود التي كانت تبذلها تلك القوة . وبعد ذلك ظهر في الجو سرب ايطالي من الطائرات المقاتلة لكنه لم يتوقف لعمل شيء. اما الضابط الالماني الذي انيط بعهدته امر تنسيق الارتباط بين عمل اسراب المحور الجوية وعمل القوات العراقية ابن الفيلد مارشال (بلو مبرغ) فقد هبط على بغداد من الجو بعد ان اصيب برصاصة في رأسه من صلية اطلقها على طيارته حلفاؤه خطأ ولم يتمكن خلفه الجنرال (فيلمي) الذي رافقه الحظ فنزل سالما بالطائرة نفسها من عمل شيء يذكر حيث كانت التعليمات المشددة الصادرة اليه من (هتلر) مؤرخة في ٢٣ مايس وهو الوقت الذي غدا فيه تدخل المحور بصورة مفيدة شيئاً لا قيمة له . بدأ الزحف على بغداد في ليلة ٢٧ مايس ١٩٤١ فكان التقدم بطيئاً تعيقه المياه التي كانت تغمر مساحات شاسعة من الارض وتخريب الجسور المقامة على الكثير من جداول الري على ان مقدمة جيشنا وصلت ضواحي بغداد في ٣٠ مايس. ومع ان جيشنا كان ضعيفا من الوجهة العددية ، وان مدينة بغداد كانت فيها فرقة من الجيش العراقي ، فان وصوله الى تلك الضواحي كان اكثر مما يتحمله رشيد عالي ورفاقه الذين فروا في ذلك اليوم الى ايران . وفي اليوم التالي ٣١ مايس عقدت الهدنة واعيد الوصي عبد الاله الى منصبه ثم تسلمت مقاليد الحكم حكومة . جديدة ، وقد بادرنا في الحال الى احتلال جميع المراكز المهمة في البلاد بالقوات البرية والجوية . ولذلك احبطت خطة الالمان التي وضعوها لايقاد نار الثورة في العراق والسيطرة على العراق . حيث ان انزال اللواء الهندي في البصرة يوم ١٨ نيسان جاء في وقت مناسب . لان ذلك اجبر رشيد عالي على العمل من دون ان تنضج خطته . وكان تحت تصرف الالمان قوة نقلت عن طريق الجو كان من الممكن ان تنتزع لهم في مثل هذا الوقت سوريا والعراق وايران وحقول النفط الثمينة الموجودة في العراق. ولم يكن المسرح الحربي في الشرق الاوسط كله في نظر الدوائر المختصة في لندن سوى جزء ثانوي من مشكلتنا العالمية التي كان فيها خطر احتلال الالمان بريطانيا . ولم يتسن لنا التغلب على هذه المحن والمخاطر بالرغم مما اصابنا من الاذى الشديد الا بقوة الانسجام والاحترام المتبادل ووحدة الاتجاه والهدف بين اقطاب السياسة والقادة العسكريين وبسهولة اشتغال ما كنتنا الحربية . حيث ان السلطات الموجودة في لندن التي كنت أترأسها كانت ترفض مباشرة الآراء التي كان يتقدم بها الرجل الموجود في الميدان . وقد انتزعوا المسؤولية منه فاضطلعوا بها انفسهم باصدار الاوامر اللازمة لنجدة الحبانية ، وبرفض كل راي يقضي بمفاوضة رشيد عالي او بقبول وساطة تركيا في هذا الصدد . غير ان النتيجة قد توجت بالنجاح التام الخاطف . ومع ان ذلك النجاح لم يفرح به شخص آخر اكثر مما فرح به الجنرال (ويفل) نفسه فان الحادث لم يمر من دون ان يترك بعض الانطباعات في ذهنه هو واذهاننا عنه وفي الوقت نفسه كان موقف الجنرال (اوكنيليك) المشجع في تلبية طلبنا بارسال فرقة من الجيش الهندي الى البصرة بمثل تلك السرعة وبموافقة نائب الملك في الهند قد جعل النشاط يدب في اذهاننا واجسامنا .فأبرق المستمر (ايمري) بهذا المعنى الى حاكم الهند في اليوم نفسه وابدى اللورد (لنليثو) مع القائد العام الجنرال (اوكينيليك) استعدادهما لان يسوقا الى البصرة في الحال لواء من الشاة وكتيبة مدفعية الميدان . وقد نزل اللواء في البصرة من دون معارضة بحماية فوج بريطاني نقل بطريق الجو وانزل في (الشعيبة) قبل وصول اللواء بيوم واحد ، ثم طلب الى حكومة الهند ان تتابع ارسال لوائين آخرين كانا مخصصين لبلاد (الملايو) باسرع مايمكن

رشيد عالي الكيلاني مع هتلر

كان الجنرال كاهين المستشار العسكري للسفارة البريطانية

أوائل العراقيات

أول طبيبة عراقية تتخرج عام 1939 . .
وحكاية جمعية تحرير المراة

عبد الكناني

بدأت الحركة النسوية العراقية النشاط الاجتماعي العلني من خلال مجموعة من النساء المتعلمات من الطبقة الأرستقراطية في تأسيس أول ناد نسوي أطلق عليه أسم (نادي النهضة النسائية) عام 1923، ومن ضمنهن السيدة نعمة سلطان حمودة، السيدة أسماء الزهاوي، والآنسة حسيبة جعفر، والآنسة بولينا حسون، وعقيلات عبد الرحمن الحيدري، ونوري السعيد، وجعفر العسكري .
ساهمت المرأة في المجال الصحفي عند ظهور اول مجلة نسائية (ليلى) عام 1923 وكانت رئيسة تحريرها بولينا حسون التي طالبت بمنح المرأة حقوقها السياسية وبدأ تأسيس المنظمات النسائية الخيرية مثل الهلال الاحمر وجمعية حماية الاطفال وجمعية بيوت الأمة وجمعية البيت العربي .

كانت اول طبيبة عراقية عينتها وزارة الصحة، ارمنية، هي الدكتورة آناستيان، وهي اول فتاة عراقية دخلت كلية الطب في بغداد وتخرجت فيها سنة ١٩٣٩ .
الدكتورة سانحة أمين زكي اول فتاة مسلمة تدخل كلية الطب ولدت عام ١٩٢٠ وتعتبر واحدة من بناة حضارة العراق .
الدكتورة سلوى عبد الله مسلم وهي اول طبيبة صابئية مندائية تخرجت عام ١٩٥٦ وكانت مثال الاخلاق والطيبة المندائية وتميزت بخدماتها الانسانية في مجال الطب العام والنسائية والولادة .
في مطلع الأربعينيات دخلت المرأة الحياة السياسية بتأسيس اللجنة النسائية لمكافحة الفاشية وكانت تضم بين صفوفها الطبقة الواعية من المثقفات وتم استبدال اسم هذه الجمعية إلى اسم الرابطة النسائية واصدرت في عام ١٩٤٧ مجلة باسم «تحرير المرأة» الا انها اغلقت بعد صدور عددين منها فقط. .
أول من تخرجت في كلية الحقوق صبيحة الشيخ داود عام ١٩٤١ ولعبت دورا رياديا اجتماعيا في النهضة النسوية العراقية ؛ فقد شاركت في مختلف الجمعيات الخيرية كالهلال الاحمر والام والطفل والاتحاد النسائي ؛ وساهمت في كثير من المؤتمرات النسوية والانسانية داخل العراق وخارجه ؛ فكانت صوتا امينا دلل على رفعة المرأة وتقدمها وصدق كفاحها من اجل المساواة في الحقوق والواجبات .
عام ١٩٤٥ تأسست جمعية المرأة العراقية المناهضة للفاشية والنازية برئاسة عفيفة رؤوف، وعضوية كل من نزيهة الدليمي وروز خدوري وفكتوريا نعمان وعفيفة البستاني وأمينة الرحال وسعدية الرحال ونظيمة وهبي .
تعْتبرُ المحامية أمينة الرحال أول إمرأة تمارس مهنة المحاماة في العراق حيث انها تخرجت في كلية الحقوق (كلية القانون) سنة ١٩٤٣ وعملت في مكتب المحامي عبدالرحمن خضر ويقال انها كانت أول إمرأة في العراق تتولى قيادة سيارة .
المحامية الثانية في العراق فهي المحامية أديبة طه الشبلي التي قبلت في كلية الحقوق سنة ١٩٤٩ وبعد التخرج عملت في المحاماة وفتحت مكتباً خاصاً لها في عمارة الخلاني في شارع الرشيد ببغداد .
ساهمت المرأة العراقية بدور فاعل ومميز في وثبة كانون الثاني عام ١٩٤٨ لاسقاط معاهدة بورتسموث ولا ننسى (عدوية الفلكي) حينما تقدمت المتظاهرين، حاملة علم العراق، وقد تعرضت النساء للاعتقال كما ساهمت النساء في انتفاضة اكتوبر عام ١٩٥٢ وبلغ عدد المعتقلات جراء ذلك ١٥٠ امرأة .
وبتاريخ ١٠/ ٣/ ١٩٥٢ تأسست أول منظمة ديمقراطية جماهيرية باسم رابطة الدفاع عن حقوق المرأة ومن ابرز مؤسساتها : الدكتورة نزيهة الدليمي ، الدكتورة روز خدوري ، سافرة جميل حافظ ، خانم زهدي ، سالمة الفخري ، زكية شاكر ، زكية خيري وانا مبجل بابان .
عينت د. نزيهة الدليمي أول وزيرة عام ١٩٥٩ وتعتبر أول وزيرة بالوطن العربي وهي الوزيرة التي اثبتت المساواة بين الانثى والذكر قانوناً .
احتشد جمهور غفير في ملعب الكشافة، من عشّاق فريق الشرطة وأنصار نادي الجيش. كان ذلك عصر الجمعة في الرابع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) وخلاله جرت اول مبارة نسوية مكشوفة بكرة القدم بين فريق كليّتي التربية الرياضية وفريق كلية العلوم .
القاضية السيدة زكية اسماعيل حقي، اول قاضية في العراق ورئيسة اتحاد نساء كردستان حتى عام ١٩٧٥.
ولا ينسى التاريخ بطلات الرياضة سلمى الجبوري وايمان صبيح وايمان الرفيعي وباسمة بهنام والعداءة العراقية إيمان عبد الأمير في مسابقات ركض الـ١٠٠ متر حواجز، في ١٤،٤١ ثانية.
و دور كل من زكية العبايجي وسالمة الخفاف وفائزة النجار وسهيلة كامل شبيب ونهى النجار في تأسيس نادي الفتاة العراقي في الخمسينيات وكان للهيئة الادارية واللاعبات دور كبير في رفد الحركة الرياضية وتطورها وفي جمع التبرعات بعد حرب ١٩٦٧ وايصالها الى المخيمات في الاردن وسوريا وزيارة الجرحى في المستشفيات وتوزيع الهدايا عليهم .
وفي مجال الرسم برز اسم نزيهة سليم ، اكملت دراستها بالرسم عام ١٩٤٧ وتخرجت في معهد الفنون الجميلة وكان يشار لرسومها وقابليتها الفنية العالية وهي شقيقة الفنان الراحل جواد سليم .

الشاعرة نازك الملائكة ولدت في بغداد عام ١٩٢٣ . ونشأت في بيت علمٍ وأدب ، في رعاية أمها الشاعرة سلمى عبد الرزاق أم نزار الملائكة وأبيها الأديب الباحث صادق الملائكة وتخرجت فيها عام ١٩٤٤ بدرجة امتياز من دار المعلمين العالية،
ثم توجهت إلى الولايات المتحدة الأمريكية للاستزادة من معين اللغة الانكليزية وآدابها عام ١٩٥٠ تجيد من اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية واللاتينية ، بالإضافة إلى اللغة العربية ،
وتحمل شهادة الليسانس باللغة العربية من كلية التربية ببغداد ، والماجستير في الأدب المقارن من جامعة وسكونسن في أميركا .
الشاعرة رباب الكاظمي ولدت في القاهرة وهي ابنة الشاعر عبد المحسن الكاظمي . بدأت تشعر في سن مبكرة كانت تكتب عن الوطنية وحب الوطن .

ابتهاج عطا امين ولدت في بغداد ١٩٢٧ لقبت ب " بلبلة العراق الفريدة " ١٩٤٣ التحقت بالجامعة في القاهرة ثم حصلت على ليسانس اداب ثم ماجستير" شعر العراق ١٩٥٧" ذو خيال خصب في الادب والشعر .
في ميدان الشعر المنظوم برزت (سافرة جميل حافظ) شاعرة هادئة لها ضربات ايقاعية في جل قصائدها، وجيدها ذلك الذي كانت تقوله في المناسبات .
الشاعرة الجريئة والاستاذة الدكتورة (عاتكة وهبي الخزرجي) التي ولدت في بغداد ١٩٢٤، وتخرجت في دار المعلمين العالية سنة ١٩٤٥، ثم حصلت على الدكتوراه من السوربون في باريس، وقد اصدرت ثلاثة دواوين شعر هي(انفاس السحر - ١٩٦٣، القاهرة) و (لألاء القمر - ١٩٦٥ ، القاهرة) و (انواف الزهر - ١٩٧٥ الكويت)، كما اصدرت مسرحية شعرية بعنوان مجنون ليلى نهجت في كتاباتها نهج امير الشعراء احمد شوقي ويتميز شعرها باللون القصصي.
لميعة عباس عمارة ولدت عام ١٩٢٩ فى بغداد تخرجت فى دار المعلمين العالية عام ١٩٥٠ . عملت مدرسة فى دار المعلمات الأولية ، وفى ثانويات بغداد إلى أن تقاعدت فى السبعينيات للتفرغ لحياتها الأدبية والشعرية .اشتغلت فى أواسط السبعينيات فى منظمة اليونسكو . نشرت الكثير من نتاجها ، منذ كانت طالبة فى دار المعلمين العالية فى أكثر من صحيفة ومجلة عربية من دواوينها الشعرية الزاوية الخالية ١٩٦٠ .
الشاعرة العراقية مقبولة الحلي ولدت ١٩٢٩ وانتظمت في كلية الملكة عالية ببغداد تخرجت فيها سنة ١٩٥٣ ميلادي ثم عينت مدرسة للغة العربية في ديالى في متوسطة المقدادية مدة ثلاث سنين و عادت بعدها للتدريس في بغداد في ثانوية الحريري للبنات و بقيت مدرسة فيها حتى وفاتها عام ١٩٧٩ وديوانها الحب الكبير الذي اشار اليه بعض الباحثين قد كان المتوقع ان يطبع الا ان هذا لم يحدث ولقد احسن الدكتور احمد حميد كريم صنعا في جمعه ما استطاع من شعرها المنشور في تلك الصحف والمجلات وذلك في عمله ديوان مقبولة الحلي دراسة وجمع وتحقيق في مجلة كلية العلوم الاسلامية –جامعة بغداد .
صروف العبيدي التي اكملت دراستها في دار المعلمين الابتدائية ولدت سنة ١٩٣٧، لها ديوان شعر اصدرته سنة ١٩٥٥.
أميرة نور الدين ولدت سنة ١٩٢٥ والتحقت بجامعة القاهرة سنة ١٩٤٣، ونالت شهادة الماجستير سنة ١٩٥٧ عن رسالتها الموسومة (الشعر الشعبي العراقي في العراق الاوسط)
.برز في فترة الخمسينيات في بغداد، اسم الاختين(فطينة النائب) (شاعرة) و(ماهرة النائب) (قاصة) ولها اخت ثالثة اسمها (سامية النائب) كانت تنظم الزجل والشعر العامي .
وقد شبههن الاستاذ الدكتور صفاء خلوصي في مقال كتبه في مجلة العربي سنة ١٩٦٠ بالثالوث الانكليزي- برونتي Bronte شارلوت وآن واميلي. كانت ماهرة تتخذ لها شهرة (النقشبندي) تميزا لها عن شهرة النائب.
برزت (امال الاوقاتي) في ترجمة قصة (مرحبا ايها الحزن) تأليف (فرانسو ساغان) من الفرنسية الى العربية.
انتقلت القاصة (ديزي الامير) بابداعها القصصي ومواهبها الكتابية في القصة والرواية الى الاجواء العربية يوم اختارت بيروت سكنا وموطنا ثانيا لها.
اما (مديحة بحري) فقد كانت كاتبة من الطراز الاول سكنت باريس في منتصف الاربعينيات وكانت من أوائل السيدات العراقيات اللواتي عملن على الساحة الاوربية حيث افتتحت وأدارت محلات للكوافير، كما كانت دائمة الاتصال بالمجلات النسوية والمنتديات الثقافية، ومن مقالاتها المبكرة في جريدة الميثاق مقالا بعنوان (في سبيل الوطن علموا أبناء الأمة التضحية) الصادرة في الأول من كانون الثاني سنة ١٩٣٥..
كما نشرت في الموضوع نفسه بمناسبة استشهاد الطيارين العراقيين الخمسة كل من الآنسة (حليمة رؤوف) والآنسة (رزينة الزهاوي)..
برزت القاصة (نزهة غانم) حين أصدرت أول مجموعة قصص لها في العراق بعنوان (المرأة المجهولة) في بغداد سنة ١٩٣٤ ..
كما نشرت في الصحف مقالات متنوعة كل من (حميدة الحبيب) سنة ١٩٤٠ و(افتخار الوسواسي) سنة ١٩٤٧ و(حربية محمد) سنة ١٩٥٣.
خيرية المنصور- المرأة العراقية الوحيدة التي ولجت ميدان الاخراج السينمائي وبرعت فيه وقدمت فيلمين روائيين طويلين وعشرات الافلام القصيرة اضافة إلى مسلسلين تلفزيونيين .
وفي مجال الأعلام برز اسم فكتوريا نعمان في عام ١٩٤١ دخلت كلية الحقوق وكانت مع زميلتيها سمية الزهاوي ونزيهة فرج الطالبات الثلاث الوحيدات في الدفعة من مجموع مئتي طالب.
وحدث ان استمع اليها مدير اذاعة بغداد، حسين الرحال، تلقي كلمة في حفل بالكلية، فأعجب بالقائها ودعاها للعمل في قسم الاخبار. وبهذا اصبحت اول مذيعة عراقية عام ١٩٤٣، وصل صوتها الى المستمعين مرتين كل يوم، في نشرتي الرابعة عصرا والثامنة مساء.
من المربيات الفاضلات في مجال التعليم والخدمة العامة، برزت (رفيعة الخطيب) و(سليمة زيتون) وامت سعيد وافتخار الوسواسي وسعاد الاوقاتي وغنية الكاطع وصدوف الكاظمي وراجحة الدوري .
واسماء اخرى كثيرة حفرت على تراب الوطن ذكريات جميلة لا تنسى في المجالات العلمية والثقافية والادبية والتربوية والسياسية طوال هذه السنين واليوم اصبحت تصفق وتقول نعم لما يملى عليها او تبتعد منزوية في البيت او تقف على اسوار الوطن ودموعها تسيل .
هذه المرأه التي تربي الاجيال وتصنع القاده متى يعود اسمها لامعا يرفرف عاليا بعيدا عن كل اشكال العنف الذي تتعرض له لتهميش دورها او حصره بالانجاب او بالغاء الفكر ،
لن تعود الا بعد ان يتم احداث تغييرات مجتمعية مهمة تؤمن بدور المرأة بالمشاركة والمساواة والعدالة والقضاء على كل الأساليب التي تقيدها وتعامل كأنسانة لها الحق في الحياة ،
لتعود رمزا للوطن وعنوانا لكرامته ومربية لابنائه .....

في مجال الأعلام برز اسم فكتوريا نعمان في عام 1941 دخلت كلية الحقوق وكانت مع زميلتيها سمية الزهاوي ونزيهة فرج الطالبات الثلاث الوحيدات في الدفعة من مجموع مئتي طالب. وحدث ان استمع اليها مدير اذاعة بغداد، حسين الرحال، تلقي كلمة في حفل بالكلية، فأعجب بالقائها ودعاها للعمل في قسم الاخبار. وبهذا اصبحت اول مذيعة عراقية عام 1943، وصل صوتها الى المستمعين مرتين كل يوم، في نشرتي الرابعة عصرا والثامنة مساء.

صبيحة الشيخ داود

د. سانحة امين

من أوراق الملك غازي

(كتاب في حلقات)

أوراق الملك غازي كتاب اصدره الباحث زهير كاظم عبود ولاهميته والوثائق التي نشرها تعيد ذاكرة عراقية نشر حلقات منه

الحلقة الثالثة

زهير كاظم عبود

الوثيقة رقم (12)

المملكة العراقية
البلاط الملكي
الساعة الثانية عشرة ظهرا ، البلاط
التقيت ظهر اليوم باستاذي حامد الصفار، الشاعر والاديب، والمحدث اللبق.
لقد تاثرت بالصفار كثيراً، وكان له التأثير الكبير على توجهي الثقافي وقد تمنيت ان يستمر معي واتلقى منه مزيدا من المعرفة ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يناله.
عند لقائي اليوم معه تبادلنا الاحاديث الجميلة وعند انتهاء مقابلتي معه قدمت له مسدسا نوع برونيك فأخذه على مضض لأنني اعرف بأنه يمقت السلاح اقتناء ومشاهدة وحمل (وحملا)..
وكان برفقة استاذي الذي احمل له ودا خاصا وحبا شديدا وهو الاستاذ كاظم الدجيلي والذي لي معه مواقف ومواقف ظريفة.
وقدمت له هدية ايضا ، لقد كان اليوم حافلا بلقاء الاعزاء.
التوقيع الملك غازي الاول
ختم البلاط الملكي
١٦/تشرين الاول/١٩٣٤

التعليق:

عرف عن الملك غازي الوفاء واحترام معلميه، ويدل تواصله معهم وسؤاله عنهم برغم مشاغل الحكم دليلا على تلك الخصال.

ويذكر العديد من الكتاب صورا عديدة عن احترام الملك غازي لمعلميه واساتذته، ومتابعته لهم ومقابلاته معهم.

نشرت جريدة المدى من ذكريات فؤاد عارف المرافق الاقدم للملك غازي بحثا بعنوان (فؤاد عارف يتذكر... عندما كنت مرافقا للملك غازي) نشرت بتاريخ ٢٢/شباط/٢٠٠٨، يذكر فيه:

اللواء فؤاد عارف عمل في الجيش اكثر من نصف قرن وهذا الموضوع نشر في مجلة افاق عربية عام ١٩٧٧ يروي فؤاد عارف ذكرياته مع الملك غازي فيقول:

على نمط السلطان عبد الحميد الثاني افتتح الملك فيصل الاول دورات يقبل فيها ابناء العشائر بالمدرسة العسكرية حتى اذا كان الطالب لايحمل شهادة مدرسية سوى انه يعرف القراءة والكتابة لقد كان غرض السلطان العثماني، من وراء ذلك هو تاليف قلوب الرؤساء على الولاء له باحتضانه ابناءهم وبالتالي كسب اولئك بعد ان يشتد عضدهم الى جانب الدولة وبعد ان يصبح ابناء الرؤساء رؤساء مثل ابائهم في عصر كان للاسر وارثها دور اساس في السياسة والادارة والحزب.

مع اننا لايمكن ان نسلم بتشابه ظروف العصرين عصر عبيد الحميد في الاستانة وعصر فيصل الاول ببغداد في التقدم والتحضر وتفشي الاراء الحديثة، الا اننا لايمكن ان ننكر ما كان لرؤساء القبائل من دور فعال في السياسة العراقية طوال العهد الملكي وقد استفاد الملك فيصل الاول نفسه من ذلك التقليد العشائري عندما استفاد ابنه الشريف غازي بن فيصل بانتسابه للمدرسة العسكرية العراقية وهو لايحمل اية شهادة مدرسية.

المعروف ان الشريف غازي لم يتلق تعليما منظما بسبب ابتعاد ابيه عن الاشراف على تربيته اشرافا مباشرا فقد اضطلع الرجل بمهمات جسام منذ ان اعلن الشريف حسين بن علي الثورة العربية في ٩ شعبان ضد العثمانيين وكان فيصل لايرى ولده الوحيد غازي الا بين الحين والاخر، ولم يكن الامير الصبي يستقر الى جنب ابيه الا وهو في الثانية عشرة من عمره في بغداد عام ١٩٢٤ ، وليس معنى ذلك ان الاسرة الهاشمية وعلى رأسها الملك حسين في الحجاز، قد اهملت تعليم الشريف غازي اهمالا تاما، فمما يذكر ان للاسر الحجازية الشريفة تقاليدها العريقة في تعليم ابنائها على النهج السائد في كل عصر حيث تعلم غازي القراءة والكتابة على يد الشيخ ياسين البسيوني ، وتعلم القران الكريم وبعض العلوم الدينية على يد الشيخ حسن العلوي، الا ان والدته اولدت ابنها الوحيد الذي جاء الى الدنيا واولته حبها الشديد، وربما كان يولد بها لتخلص من عنت المعلم وقسوة المربية، وقد اقلق والده الملك وهو يرى تخلف ولده الذي سوف يرث عرشه في النواحي العلمية والثقافية، ما يجعله غير مؤهل تماما للمنصب الذي سوف يشغله ، وهو منصب الملك.

لم يقف الملك فيصل الاول مكتوف اليدين ازاء هذه الظاهرة بل بادر الى اخضاع ولده الى اختبارات مطلوبة للتأكد اولا من سلامته العقلية بايلوجيا، اذ ان اي اجراء تربوي يمكن ان يجري فيما بعد ولابد ان الملك فيصل الاول قد تنفس الصعداء عندما جاءته النتيجة الايجابية من هذه الناحية، ويمكن ان يتصور مدى ارتياح الملك اذا ما علمنا انه قد فاتح المربي المعروف الاستاذ ساطع الحصري بانه لايمانع من حجب منصب ولي العهد عن ابنه الشريف غازي اذا ثبت لديه انه غير مؤهل الى اشغال منصب الملك فيما بعد، ومن اجل هذا التأهل انتقلت المعضلة من الملك الوالد الى الحكومة التي كانت مؤلفة برئاسة ياسين الهاشمي، فقرر مجلس الوزراء في ٦ تشرين الاول عام ١٩٢٤ تشكيل لجنة وزارية مؤلفة من الاستاذ رشيد عالي الكيلاني وزير العدلية والشيخ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف، وساسون حسقيل وزير المالية، لوضع الطرائق والاساليب التي يجب ان تسير الحكومة عليها في امر العناية بالامير غازي، وقد استطاعت اللجنة وضع خطة جديدة بهذا الخصوص اوكل الملك امر تنفيذها الى العقيد طه الهاشمي في تشرين الثاني عام ١٩٢٤، فتم اختيار افضل المعلمين، في نظر مدير المعارف العام ساطع الحصري وكذلك في نظر العقيد طه الهاشمي، فاخذ الشيخ منير القاضي معلم اللغة العربية في المدرسة العسكرية يدرس الامير اللغة العربية والعلوم الدينية، وعز العالم الديني يدرس معلومات المحيط، ومحمود شكري مبادئ التاريخ، وابراهيم دباس معلم اللغة الانكليزية في المدرسة العسكرية يعلمه الرياضة البدنية والخط.

اخذ اولئك الاساتذة الاجلاء يدرسون الامير ساعتين في اليوم من الساعة التاسعة صباحا الى الساعة الحادية عشرة، بينهما استراحة لمدة خمس عشرة دقيقة حين تتولى المربية الانكليزية المسز بيرلي العناية به وتدريسه اللغة الانكليزية، وتدريبه على الالعاب اليدوية والفكرية وبعد ان تم الامير تعليمه، على تلك الوتيرة فترة من الزمن، تم تسجيله في المدرسة المأمونية الابتدائية للبنين.

في عام ١٩٢٦ ارسل الامير الى انكلترا ليتم تعليمه فيها فوصلها بحرا يوم ١٠ نيسان فضمته احدى الاسر الانكليزية اليها وهي اسرة الاسقف جونسون من اسقفية ماردين في كنت وذلك لاعداده لدخول مدرسة هارو المعروفة.

ويقال ان اسرة جونسون تركت اثارا في شخصية الامير الشاب وخاصة فيما يتعلق بتعويده على الحياة الاجتماعية الانكليزية عن طريق الاجتماعات واللقاءات وزياراته لبعض المدن البريطانية والجامعات وممارسة بعض الالعاب الرياضية.

ولكي لاينسى الامير لغته العربية اوكل امر تعليمه في لندن الى الشيخ كاظم الدجيلي، ولايمكن ان نزعم هنا بان الامير غازي كان يتقبل تلك العلوم بيسر، فالاكثر انه كان منصرفا عنها فلا يعلق بذهنه الا اليسير منها، في حين كان تقبله للعلوم التطبيقية اكثر يسرا وسهولة وتذكر هنا ان الامير غازي دخل مدرسة هارو في ايلول عام ١٩٢٦ الا انه لم يستمر على دراسته فيها بل عاد الى بغداد، فالحقه والده الذي كان يريد ان يرى ولده ضابطاً خيالا لامعا بالمدرسة العسكرية في دورة ابناء العشائر في تشرين الثاني عام ١٩٢٨ وكان قد بلغ السابعة عشرة من عمره.

وكان فؤاد عارف هو الاخر قد التحق بالمدرسة العسكرية في دورة ابناء العشائر ، ولكن بعد الامير بما يقارب السنتين، وعن ذكرياته عن الامير غازي في المدرسة العسكرية يقول اللواء المتقاعد فؤاد عارف: كان عدد الطلاب في المدرسة العسكرية قليلا كانوا لايتجاوزون السبعين طالبا وكنا ننام جميعا في قاعتين متجاورتين وكنا نأكل في مطعم واحد ونجلس في ناد واحد وقد وطدت هذه الحياة علاقات صميمية بين الطلاب والامير الذي اخذ يدعى في المدرسة الشريف غازي بن فيصل.

والحقيقة ان الشريف غازي وطد صداقة عميقة مع بعض الطلاب امثال بسيم حسون وكاظم عبادي وناظم مشتاق وعبد القادر الخطيب امر حضيرته.

وظلت علاقته اعتيادية مع بقية الطلاب ولكنها مبنية على الاحترام المتبادل بينهم وبينه ويمكن ان اصف الشريف غازي في تلك الفترة بانه كان محبوبا من قبل جميع الطلاب لانه كان بسيطا ومتواضعا..والاكثر من ذلك انه فقد في المدرسة العسكرية حتى الامتيازات التي كانت متوفرة لبقية الطلاب فقد كان يصبغ ويلمع حذاءه بيديه في حين كان هناك صباغ خاص يلمع احذية بقية الطلاب.

وكان الطلاب الذين يجلبون طعاما خاصا من اهلهم بعد رجوعهم الى المدرسة من العطل والمناسبات الرسمية يتعرضون الى تفتيش حقائبهم ، ولم يستأ الشريف غازي من التفتيش الذي كان يتعرض له بين حين واخر.

تحدث الاستاذ سامي خونده نقلا عن المرحوم توفيق وهبي قائلا: عندما كنت امرا للمدرسة العسكرية في عام ١٩٢٨ ارسل الملك فيصل الاول في طلبي قبل افتتاح

الوثيقة رقم (12)
المملكة العراقية
البلاط الملكي
الساعة الثانية عشرة ظهرا ، البلاط
التقيت ظهر اليوم باستاذي حامد الصفار، الشاعر والاديب، والمحدث اللبق.
لقد تاثرت بالصفار كثيراً، وكان له التأثير الكبير على توجهي الثقافي وقد تمنيت ان يستمر معي واتلقى منه مزيدا من المعرفة ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يناله.
عند لقائي اليوم معه تبادلنا الاحاديث الجميلة وعند انتهاء مقابلتي معه قدمت له مسدسا نوع برونيك فأخذه على مضض لأنني اعرف بأنه يمقت السلاح اقتناء ومشاهدة وحمل (وحملا)..
وكان برفقة استاذي الذي احمل له ودا خاصا وحبا شديدا وهو الاستاذ كاظم الدجيلي والذي لي معه مواقف ومواقف ظريفة.
وقدمت له هدية ايضا ، لقد كان اليوم حافلا بلقاء الاعزاء.
التوقيع الملك غازي الاول
ختم البلاط الملكي
١٦/تشرين الاول/١٩٣٤

الدراسة في المدرسة وقال لي انني ارسلت اليكم ولدي غازي ليتعلم في المدرسة العسكرية،وارجو ان تعاملوه مثلما تعاملون بقية التلاميذ دون تمييز وارجو ان اسمع ذلك دائما، فوعده بتنفيذ ما امر به وفعلا عومل الشريف غازي خلال سني دراسته وفقا للانظمة المدرسية دون تفريق او تمييز بينه وبين اي من طلابها.

وان انس لا أنسى موقفا رائعا وقفته ادارة المدرسة من الشريف غازي ومن الملك فيصل الاول نفسه فقد توطدت علاقة صداقة ممتازة بين الشريف غازي وبين امر حضيرته عبد القادر الخطيب وكان الاخير يلازم غازي حتى في اثناء العطل والاجازات، ويذهب معه الى بيته، ومع ان هذا الطالب كان متقدما في في دراسته الا ان الملك فيصل الاول ارسل احد مرافقيه الى امر المدرسة يوصيه بمساعدة الطالب الخطيب في الامتحان عدنا الى المدرسة من بيوتنا عصر يوم الجمعة واجري التعداد الليلي وقد جلب انتباهنا ان مساعد امر المدرسة الرئيس اول الركن سعيد سلمان حضر شخصياً وبعد التعداد نادى مساعد الامر الشريف غازي فتقدم خطوة الى الامام وبعد برهة صمت قال المساعد: استطاع الطالب عبد القادر بواسطة الشريف غازي الوصول الى جلالة الملك فيصل الاول وجلب توصية من جلالته لمساعدته في الامتحان..

لقد اوشكت امرية المدرسة ان تقرر فصل الطالب المذكور ولكونه طالبا جيدا فقد اكتفت الان باعتباره راسبا في صفه سنة واحدة.

ثم التفت الى الشريف غازي وقال له:قل لسيدنا الوالد جلالة الملك فيصل ان في المدرسة اناسا حريصين ويعرف كل واحد منهم واجبه وان للملك واجبا غير هذا الواجب ومن الطبيعي ان مساعد المدرسة كان يتحدث باسم امرها توفيق وهبي.

ان معاملة المدرسة العسكرية لغازي قد غرست فيه صفات التواضع وساعدت على اقامة علاقات المحبة والالفة مع التلاميذ فنال بما فطر عليه من كرم وطاعة وروح عسكرية متقدة احترام اساتذته ومحبة زملائه التلاميذ، وكنا نعرف منذ ذلك الوقت المبكر ان غازي يمقت الانكليز مقتا شديدا ويعتبرهم الاساس في كل ما لحق بوطنه من مصائب، وكانت عيناه تغرورقان بالدموع عندما يتذكر مأساة جده الشريف حسين بن علي وكيف تلاعب به الانكليز وغدروا به غدرا مشينا بشرفهم السياسي وفرضوا على الشيخ الجليل الاقامة الجبرية في جزيرة قبرص، كنا نشعر منذ ذلك الوقت ان هذا الشاب لابد ان يتخذ موقفا حازما من الاطماع الانكليزية، ليس في العراق بل في الوطن العربي ولاسيما قضية فلسطين التي اخذت تقلق الرأي العام العربي في ذلك الوقت المبكر.

لقد اعتادت المدرسة العسكرية تزويد طلابها فضلاً عن المعلومات والتمارين العسكرية والالعاب الرياضية بمواد نظرية وعملية في الرياضيات واللغتين العربية والانكليزية والجغرافية والتاريخ والادارة والرسم، والمعروف ان غازي لم يهتم بتلك الدروس اهتمام التلميذ المجتهد.

ومع ذلك فقد اسعد والده الملك تفوق ولده في الالعاب الرياضية والتمارين العسكرية ولاسيما الفروسية ولكي لايهمل بقية الدروس فقد قرر الملك تعيين احد مرافقيه الضابط خالد الزهاوي مرافقا ومراقبا على الامير وذلك في حزيران عام ١٩٢٩ كانت مهمة الضابط الزهاوي مع الامير هي تقصي الاسباب التي ادت الى تخلفه في المواد النظرية.

صحب الزهاوي الامير في سفره الى شمال العراق في صيف عام ١٩٢٩ ورفع بعدها تقريرا في اب عام ١٩٢٩ الى الملك بين فيه جرأة الامير وعزمه ونشاطه ، كلها حسنات تدل على ذكائه ولكنه ما يزال بحاجة الى الخبرة التي لابد ان يكتسبها بمرور الوقت، واوصى باستمرار وجوده في الكلية العسكرية، واقترح تعيين معلمين خصوصيين لرفع مستواه العلمي وليجمع التهذيب الى الثقافة العلمية.

وقد هيأت له المدرسة دروسا خصوصية باللغة العربية والانكليزية والرياضيات بعد ان وجدته بحاجة الى التركيز في تلك المواد فعلا وكان الذي يقوم بتدريسه تلك المواد فاضل الجمالي الذي كان يذهب الى المدرسة العسكرية خمسة ايام في الاسبوع من الساعة السادسة الى الساعة التاسعة مساءً وعندما التحق الجمالي بالبعثة في اميركا، حل مكانه ابراهيم الدباس لبناني وكان هذا من مدرسي ابيه الملك فيصل، فقد علمه اللغتين الانكليزية والفرنسية، وكان الملك فيصل يهتم اهتماما بالغا برأي الدباس في ابنه، وقد لاحظ الدباس ان تخلف الامير بالامور النظرية سببه عدم اهتمامه بها، وليس بسبب تخلف عقلي ولكنه بارع في الوقت نفسه بالالعاب الرياضية والميكانيك، اما عن شخصية الامير ففي رأي الدباس انه لطيف العشرة حلو الحديث يسر جالسيه الا انه كثيرا ما يبين لمحدثيه نظريات علمية هو احوج الى تطبيقها والاستفادة منها ، كان يشير الى اهمية تحصيل العلوم واتمام الواجب وفي الوقت ذاته فانه لايدرس دروسه، كما ان له طرقا خاصة يحاول بها التملص من القيام بواجباته اليومية ، وعلى ان لا اكون مخطئاً اذا قلت ان سموه احيانا يقول ما لا يعنيه كما انه عند الاستيضاح منه يقول انه يقصد ما لم يصرح به، وانه تسهل عليه المخاطرة في كثير من الاحيان، غير مبال بما يعترضه من المصاعب.

ومع ذلك يمكن ان نلخص اهتمام الشريف غازي في تلك الفترة بانه كان منصبا اثناء الدوام في المدرسة على التمارين العسكرية واللياقة البدنية والفروسية.

في حين كان يقضي اوقات فراغه في الميكانيك وقيادة السيارات والطائرات والسفرات الداخلية مع الاصدقاء.

تخرج الشريف غازي في المدرسة العسكرية في تموز عام ١٩٣٢ ضابطا برتبة ملازم ثان وكان الاول اثناء تخرجه في الفروسية ، فتسلم الجائزة الاولى من ابيه في طفر الموانع وقد عينه والده في جملة مرافقيه، ولكنه هذه المرة اخذ يسمح له بحضور معظم الاجتماعات المهمة ليسمع المناقشات السياسية التي تدور فيها.

كما اخذ يصحبه في سفراته الى جهات العراق ليتعرف على المناطق التي يزورها ويطلع على مشاكلها، وايضا كان يشركه في مناورات مدرسة الاركان في الشمالية ولم ييأس من محاولات رفع مستواه الثقافي حيث انه يطلب منه ان يقرأ له صباح كل يوم كتابا تاريخيا ثم يلخصه له، ولاول مرة في حياتهما ثم تعارف حقيقي بين الوالد وابنه بعد ان كانا خاصة اثناء اقامة الامير في الحجاز او الاردن لا يلتقيان الا لماما فاخذ الملك فيصل يحدث ولي عهده عن الامة العربية والمشاكل التي يعترضها كما كان يحدثه عن تجاربه الخاصة في مختلف ادوار حياته، ويقال ان تجارب ابيه في القضية السورية كانت تقض مضاجع الامير الشاب ولكي يواكب الامير ما يحدث في العالم او الوطن العربي، فقد طلب البلاط الملكي الى صاحب مكتبة الحرية في بغداد ان يسجل اشتراكا للامير غازي في المجلات والصحف المصرية الاتية (الدنيا المصورة والهلال وكل شيء والاهرام وجريدتي الديلي مرر ولندن نيوز الانكليزيتين).

وفي ١٨ تموز عام ١٩٣٢ تقرر ان تنقل مكتبة الديوان الملكي الكبيرة الى مكتب الامير وكانت تضم ٢٢٨ كتابا في مواضيع مختلفة تشمل التاريخ والاداب والقانون والدين والعلوم.

ويذكر الكاتب جميل مشاري في بحثه المنشور بجريدة الاتحاد /القسم الاول بتاريخ ٢٠٠٨/٥/٧ عن الملك غازي:

عرض الملك فيصل الامر على ساطع الحصري الذي كان يشغل مدير المعارف العام بمقابلة انفرادية وبعد عدة جلسات من قبل ساطع اخبر الملك بسلامة القوى العقلية للامير، ويمكن تلافي ذلك بتدابير تربوية وتعليمية خاصة واقترح وضع خطة محكمة بواسطة معلمين ومربين اكفاء.وهنا طالب الملك من رئيس الوزراء "ياسين الهاشمي" ان يتخذ الوسائل الكفيلة باعداد الامير غازي وتهيئته الى المستوى العلمي الذي يسمح له بالدخول الى المدارس العراقية والاهتمام بصحته وبناء شخصيته وفي ٩ تشرين الاول عام ١٩٢٤ تألفت لجنة من وزارة المالية ساسون حسقيل والمعارف محمد رضا الشبيبي والعدلية رشيد عالي الكيلاني لوضع خطة في امر الامير غازي وقدمت اللجنة الخطة المقترحة ووضع منهاج لتدريسه على ان ترفع تقارير شهرية الى مجلس الوزراء ترسل نسخة منها الى البلاط الملكي واخرى الى وزارة المعارف تبين تقدمه العلمي والصحي والنفسي.

وفي ١٤ تشرين الثاني/ ١٩٢٤ طلب الملك فيصل الى (ياسين الهاشمي) ان يتولى العقيد (طه الهاشمي) مهمة الاشراف على جميع شؤون دار التعليم الخاصة بالامير غازي، وفي ١٩ من الشهر نفسه تم اختيار امهر المعلمين الذين اختارهم مدير المعارف العام والعقيد طه وهم الشيخ منير القاضي. معلم اللغة العربية والعلوم الدينية" . ،"وعز الدين علم الدين معلم في دار المعلمين لتدريسه معلومات المحيط" ،"ومحمود شكري لتدريسه مبادئ التاريخ" ، "وابراهيم دباس لتدريسه الرياضة البدنية والخط" . واصبح تدريس الامير ساعتين يوميا من الساعة التاسعة صباحا حتى الحادية عشرة تتخللها ١٥ دقيقة فترة استراحة.

وفي ٢٤ تشرين الثاني عام ١٩٢٤ بوشر بتدريس الامير حسب المنهاج، وتولت المربية الانكليزية "المس فيرلي" مهمة العناية به وتدريسه وتدريبه على اللغة الانكليزية وعلى الالعاب اليدوية والفكرية وكانت تريه بعض الاشكال وتطلب منه ان يرتب مثلها وتعلمه بعض الالعاب الميكانيكية.

وفي ١٢ كانون الثاني ١٩٢٥ طلب من العقيد طه الهاشمي بالذهاب به الى المدارس في المناسبات وجعله يختلط مع اقرانه ومن ثم تنظيم زيارات لبعض الطلاب للاشتراك معه في الالعاب الرياضية وفي ٢٣ اذار عام ١٩٢٥، تم تعيين احد المرافقين له لغرض الاهتمام به.

تخرج الشريف غازي في المدرسة العسكرية في تموز عام 1932 ضابطا برتبة ملازم ثان وكان الاول اثناء تخرجه في الفروسية ، فتسلم الجائزة الاولى من ابيه في طفر الموانع وقد عينه والده في جملة مرافقيه، ولكنه هذه المرة اخذ يسمح له بحضور معظم الاجتماعات المهمة ليسمع المناقشات السياسية التي تدور فيها.

تبلورت فكرة لدى الملك فيصل بإرساله الى انكلترا وذلك بعد ان اطلع على التقارير التي تشير بأن تقدمه بطيء ونسيانه للمواد التي يدرسها. وذلك كون الامير غازي هو ولي عهد العراق ولابد ان يحمل من الاستعدادات مايهيؤه لتولي عرش العراق في المستقبل، وقد صادف ان زار وزير المستعمرات البريطانية "ليوبولد ايمري" ووزير الطيران البريطاني "سومائيل هور" العراق عام ١٩٢٥ وكان الملك يتعمد ان يحضر الامير غازي المقابلات التي يمر بها مع الشخصيات البارزة لغرض تعويده اصول التصرف والحوار خلالها. فلاحظ وزير المستعمرات "ايمري" ضعف لغته الانكليزية وعدم استعداده لدخول المدارس العامة، فطرح فكرة ارساله الى انكلترا، وقد ايد طبيب الملك الخاص (سندرسن) هذه الفكرة وقد كانت الفكرة متبلورة في فكر الملك وفي صيف عام ١٩٢٥ عندما كان الملك في لندن للعلاج جرى بينه وبين وزير المستعمرات "ايميرا" اعداد الخطوط العامة لطريقة رعاية غازي وفي ١٠ نيسان عام ١٩٢٦ وصل غازي لندن لغرض الدخول الى مدرسة (هارو العامة) التي كانت تعد مدرسة "ايتن" من ارقى المدارس الانكليزية في التربية والتعليم انذاك فاوعز "ايموي" باختيار اسرة لكي يعيش معها الامير فوقع الاختيار على اسرة الاسقف (جونسون) في اسقفية "ماردين" في "كنت" وهي الاسرة التي نجحت في اعداد شقيق "ملكة سيام" ومما زاد ارتياح الملك فيصل ان عائلة جونس معروفة ومنزلها بسيط ومتواضع وقد سبق ان رعت ابن "دي ساتج" حيث يكون الامير بعيدا عن حياة الترف، واثرت فيه الحياة الجديدة في انكلترا، هذا وقد حدد "دي سانج" السكرتير الخاص لوزير المستعمرات الى الاسقف جونسون الغاية من وجود الامير في بيته.

وبين نيسان وايلول من عام ١٩٢٦ رفع جونسن عدة تقارير عن غازي حيث تم تعريفه بالحياة الاجتماعية الانكليزية وازدادت معرفته على بتلك الحياة عن طريق الاجتماعات العديدة في لعب التنس والكركت وزيارته الى بعض الجامعات والمدن الانكليزية، وعندما غادر غازي، منزل جونسن، في ١٦ ايلول عام ١٩٢٦ الى (مدرسة هارو) اصبح شابا جذابا لطيفاً يتحدث دائما بما يسر من حوله انتقل (غازي) عند دخوله المدرسة الى لندن وبعد تبادل الاراء بين وزارة المستعمرات وادارة المدرسة وجد من الافضل ان يسكن في منزله احد اساتذة المدرسة كي يساعده اكثر ، فشغل غرفة في منزل الاستاذ "كود" الذي تولى في منزله اعادة وتطوير المعلومات التي يتلقاها، هذا وقد حرص الملك فيصل ان لاتغيب عنه لغته العربية فأوكل الى الشيخ "كاظم الدجيلي" مهمة تدريسه اللغة العربية هناك.

وفي مدرسة (هارو) خلال عام ١٩٢٦ اظهر غازي ذكاء واضحا وخاصة في الهندسة وتقدما في دروسه وتحسن لغته الانكليزية ونمو جسمه، ونجاحه في كسب الاصدقاء وتعلقه وحبه لمدرسة هارو.

وكانت خلاصة التقارير التي رفعتها مدرسة هارو خلال عام دراسته ١٩٢٦ "انه كمبتدئ حقق نجاحاً وتقدماً ملحوظاً".

غير ان الملك تعلم بعد وصول عائلته الى العراق وتسلم والده عرض المملكة على يد عدد من الاساتذة القديرين، ثم دخوله الكلية العسكرية وتطوير ثقافته الشخصية، وبقيت علاقته المتميزة مع اساتذته.

محمد رضا الشبيبي

طه الهاشمي

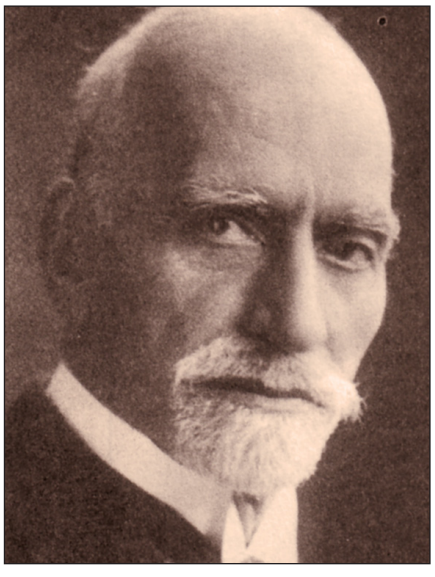
ساسون حسقيل

محمد القبانجي يرتجل قصيدة عن فيصل الثاني

ثامر العامري

هناك قول مأثورمفاده:
الشاعر يشعر بما لايشعر به سواه
والشاعر عندما يمتلك موهبة الغناء، يكون دقيقاً في اختياراته ومتحفظاً الى ابعد الحدود بانتقاء القصائد الشعرية.
الأستاذ القبانجي ، شاعر ومطرب يمتلك الموهبة الخصبة في الاختيار من مصدر القوافي التي يكتبها غيره من الشعراء وقد قالوا قديما(يكاد المطرب ان يكون شاعراً) والقبانجي بحكم اصالته وحبه للغناء وهبه الله موهبة القوافي فكان لا يختار من الشعر إلا احلى الكلام.
ومن الذين غنى لهم الاستاذ القبانجي من الشعراء الخالدين شعراء العصر الجاهلي وعصرالاسلام والعباسي ومنهم جميل بثينة ..الذي قال في حبيبته بثينة.
لكل حديث بينهن بشاشة / وكل قتيل بينهن شهيد
كان القبانجي ذواقاً في اختياراته للقصائد التي يراها تصلح للغناء في دواوين الشعراء القدامى والمعاصرين له، وذكياً في تغيير الجمل التي يعتقد انها ناشزة اوجارحة للاذن ويضع مكانها جملة شعرية موسيقية تضفي شيئا من الجمالية على جو الاغنية وهو الشاعر المثقف الذي يجيد صياغة الكلمات الشعرية، وهو الذي يدرك جيداً، ان ليس من مهمة الشاعر ان يرصف الكلمات على الورق كما يرصف الحجر على الارض وانما مهمة الشاعر اشبه بمن يدخل الى خميلة وارفة الظلال ينتقي اشذى واجمل ما فيها من ازاهير نعم هذا هو الاستاذ محمد القبانجي وهذه هي اختياراته الواعية منذ وضع الخطوة الاولى في طريق الفن والغناء، فقد كان ينتقي اغانيه من عيون الشعر العربي ومن ارشق القصائد المهيأة للغناء من دواوين الشعراء امثال (ابن الفارض –وابن زريق البغدادي –وعبدالغفار الاخرس –ومحمد سعيد الحبوبي –والسيد حميد الحلي –وعبد الباقي العمري–ومعروف الرصافي ، وعبد الرحمن البنا – والشيخ علي الشرقي والشيخ محمد رضا الشبيبي وعباس العبدلي –وعبد السلام حلمي –ومحمود الملاح – وخضر الطائي)
اما بالنسبة لشعبياته الغنائية فقد استفاد من الحاج زاير الدويج واقتطف منه مجموعة من الزهيريات التي وجد فيها نفساً شعرياً ولمسة غنائية كما اختار من اشعار الملا عبود الكرخي وملا منفي العبد العباس الذي يعتبره القبانجي قمة في شعر الابوذية والموال.
اما شعره هو بالذات فقد غنى الكثير من (الزهيريات والابوذيات والدارميات وبعض المقامات التي تؤدى بالشعر الفصيح وكذلك البستات البغدادية) مضافاً لهذا الابداع حالات الارتجال السريع وامام الجمهور يعطيك شعراً موزوناً لاغبار عليه من حيث الفكرة والمضمون والصورة الشعرية الجميلة ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر ففي حفلة تتويج الملك فيصل الثاني قال:

واليوم انشد في المليك مدائحي
.....في فيصل الملك العظيم الثاني
يوم اغر فيه توج فيصل
.....تاجاً سما فخراً على التيجانِ
والمرتجى للنائبات ليعرب
.....ابن النبي المصطفى العدناني

كان هذا من مقام الجمال وخلال هذا الاحتفال بتتويج الملك فيصل بتاريخ ٤ مايس عام ١٩٥٣ نادى رئيس الوزراء انذاك نوري السعيد، على عريف الحفل المذيع الاستاذ محمد علي كريم وهمس بأذنه: ان الملك فيصل الثاني امر بتكريم الاستاذ محمد القبانجي وسام الرافدين من الدرجة الثانية وطلب منه الاعلان عن هذا التكريم. فأسرع الاستاذ محمدعلي كريم الى (الميكرفون) ليعلن للمدعوين تكريم القبانجي بالوسام المذكور، وفي هذه الاثناء كانت الفرقة الموسيقية ما زالت على المسرح فما كان من القبانجي إلا أن يمسك (الميكرفون) بعد الاعلان عن تكريمه مباشرة وأرتجل مغنياً من مقام الدشت ابياتا من الشعر مطلعها:

لأن حليت صدري في وسام
.....كان سنانه بدر تمام
فلي ياسيدي شرف عظيم
.....يحليه رضاؤك والوسام

وقد ادهش الحاضرين لسرعة البديهية الشعرية التي يمتلكها وبعد الانتهاء توجه نحو الشاعرين محمد رضا الشبيبي والشيخ علي الشرقي مستفسراً منهما عن الابيات التي إرتجلها بقوله انقذني يا شيخ. فقالا له حسناً فعلت ولم تخطئ ابداً فأبياتك كانت مقفاة وموزونة وهي من بحر الوافر ومن ارتجالاته في الشعر انه في عام ١٩٤٨ حضرالاربعينية التي اقامها الشباب القومي على مسرح قاعة الملك فيصل (قاعةالشعب حاليا) على ارواح شهداء انتفاضة معاهدة (بورت سموث) وحينما كان القبانجي يؤدي وصلته التأبينية دخل عبد الاله الى القاعة وكان وقتها وصيا على العرش ارتجل القبانجي كعادته في الارتجال الآني ابياتا من الشعر بدأها قائلا:
خذ من سير الامير...
وكانت هذه الابيات مفاجأة للحاضرين الذين ادهشتهم قدرة القبانجي وسرعة بديهيته حتى في اصعب الحالات التي يكون معها الارتجال ضرباً من المستحيل.

ذاكرة عراقية
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي : يونس الخطيب
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون